

قضايا قضائية ساخنة



عندما تعجز الكلمات...

ينطق القلم

الجزء الرابع

قضايا السياسة والعلاقات الدولية

تأليف

د. م/ عبد العزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الاولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

قضايا صحفية ساخنة

الجزء الرابع

في قضايا السياسة والعلاقات الدولية

تأليف

د. م/ عبدالعزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الأولى - الرياض

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ح) عبدالعزيز بن تركي العطيشان؛

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العطيشان، عبدالعزيز بن تركي

قضايا صحفية ساخنة. / عبدالعزيز بن تركي العطيشان

الرياض، ١٤٢٩هـ

٨ مج.

ردمك: ٥- ١٦١٠ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

٣- ١٦١٤ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج ٤)

١- المقالات العربية أ. العنوان

١٤٢٩ / ٦٣٠٦

ديوي ٠٨١

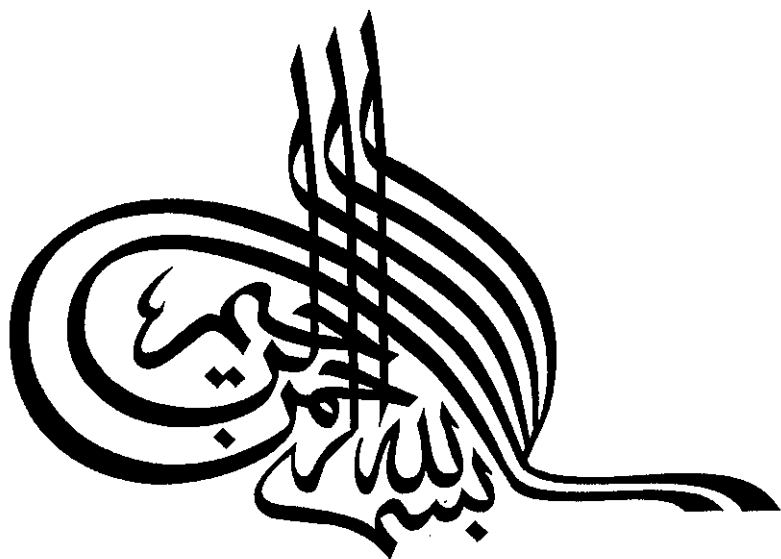
رقم الإيداع، ١٤٢٩ / ٦٣٠٦

ردمك: ٥- ١٦١٠ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

٣- ١٦١٤ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج ٤)

الناشر: د. م. عبدالعزيز بن تركي العطيشان

حقوق النشر محفوظة للمؤلف



مقدمة الجزء الرابع

إن الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ونبيه الأمين، بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، فكان خير هاد للناس أجمعين وبعد: فإن السياسة لها دربها وأساليبها وأهدافها، لأنها تحقق استراتيجيات الأمم، وتعمل على حفظ حقوقها. وتعمل الدول الكبرى على تحقيق أهدافها العليا من خلال اتباع أساليب سياسية، ترسمها خبرات عليا في هذه الدول، التي تحصل على معلوماتها بالطرق المشروعة كالدبلوماسية، أو من خلال تقارير سرية تحصل عليها هذه الجهات بالطرق الشرعية وغير الشرعية.

وقد عرف العرب والمسلمون وسائل هذه السياسية وأصولها منذ عهد بعيد، حتى إن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - قد أرسل الرسل خارج حدود الدولة الإسلامية، ليطلع حكامها بحقيقة الإسلام ونواياه، فأرسل للنجاشي حاكم الحبشة، والمقوقس، وهرقل وغيرهم من حكام الدول الكبرى آنذاك. لكننا في العصر الحديث لا نتبع منهجاً واضحاً في سياستنا مع الدول الأخرى، وأصبحت كلمة سياسة تعني جرماً ضد من يتحدث عنها، وهذا الأمر معروف منذ الخلافة العثمانية وجمودها، أو محاولة جر العالم العربي إلى خلافاتها مع الدول الكبرى في الحرب العالمية الأولى، ونحن العرب لا ناقة لنا ولا بغير في هذه الحرب، وعندما تنبه جمال الدين الأفغاني لجمود الدولة العثمانية، وجرها العرب للحرب، أصدرت الدولة العثمانية فرماناً ضد هذا المدافع عن مصالح العرب كعربي من أصل شامي، وكان مضمون هذا الفرمان من الباب العالي في الأستانة هو إهدار دم المناضل جمال الدين الأفغاني.

عموماً يأتي الجزء الرابع لي طرح قضايا هامة عن السياسة والعلاقات الدولية، كمفهوم السياسة وأصولها في الإسلام، ونوايا السياسة الأمريكية، وغياب السياسة العربية الموحدة في مواجهة السياسة الأمريكية، وسوف يكون تناول هذا الجزء واقعياً، نظراً لما يواجهه عالمنا العربي والإسلامي من تحد مفروض، طمعاً في الثروات التي وهبنا الله إياها.

ونتيجة لما حققته الأجزاء الثلاثة السابقة من نتائج مشجعة، فإنني أقدم هذا

الجزء الرابع، لأتواصل مع قرائي الأعزاء، وإلى اللقاء في الجزء الخامس. هذا والله من وراء القصد عليم.

السياسة وأصولها في الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال - آية ٦٠) ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْزَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (سورة النحل - آية ١٠٦)، كما تدلنا على ذلك سنة نبي الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - عندما صالح الكفار في صلح الحديبية. ولنا في السيرة النبوية وسيرة أصحاب الرسول الكريم الكم الهائل من الحكم والعبر، والتي لو طبقناها نحن معشر المسلمين اليوم، واستفدنا من خبرات الصحابة واستفدنا من بعض الأخطاء التي لو تم تداركها في حينها، لأصبح للإسلام وضع آخر. بدلاً عما هو فيه الآن من المهانة بين الناس والأمم وتشردم وابتعاد عن الدين.

أقول لو أننا استفدنا من بعض الأخطاء لكان وضعنا غير الذي نحن فيه، فانظر إلى أدهى العرب، وسيد من سادات العرب وصحابي جليل ألا وهو قيس بن سعد بن عبادة ابن سيد الخزرج حين يقول عن نفسه - وهو صادق -: "لولا الإسلام لمكرت مكرراً لا تطيقه العرب"، ولقد كان يوم صفين مع علي ضد معاوية، وكان يجلس مع نفسه فيرسم الخدعة التي يمكن أن تؤدي بمعاوية ومن معه إلى الهلاك.

بيد أنه بعد تفحص خدعته والتي تفتق عنها ذكاؤه ودهاؤه، يجدها - في عرفه وعقله - أنها من المكر السيئ فيتذكر قول الله: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (سورة فاطر - آية ٤٣) فيترك الفكرة ويقول في نفسه: "والله لئن قدر لمعاوية أن يغلبنا فلن يغلبنا بذكاؤه وقوته، بل بورعنا وتقوانا!!" أنظر كيف كان علي بن أبي طالب وصحبه من أمثال قيس بن سعد بن عبادة من الورع والتقوى، حتى إنهم من ورعهم هذا وتقاهم ساهموا من غير قصد بتحول نظام الخلافة الإسلامية.

إن هدي من سرد هذه القصة والإتيان بهذه الآيات إنما هو لسبب وجيه ألا وهو وجوب دراسة التاريخ الإسلامي منذ وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووقوف الوحي من عند الله، وبدء اجتهادات الصحابة وعلماء المسلمين من بعدهم. إن

علينا دراسة تاريخنا الإسلامي بتأن، والابتعاد عن التشنج، وعدم الخوض في تأريخ الصحابة انطلاقاً من مبدأ أنهم أصحاب الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - الذين أوصى بهم خيراً، كما لا ننسى دور المستشرقين وبعض المؤرخين الذين أرخوا الأحداث الإسلامية من وجهة نظرهم، فتضاربت الأقوال، وكثر اللغط، وحرفت الأحداث وفق أهوائهم، كما وقفوا ملياً عند أحدث لا يجب الخوض فيها، كحديث الإفك، ومعركة الجمل، وموقعة صفين بين علي ومعاوية، مما أثار البلبلة، وكل هذه الأحداث أطرافها من الصحابة، ولا يجب الوقوف عندها. إن الأحداث العظام تصنع التاريخ، فيجب أن نستفيد من هذه الأحداث بإيجابياتها وسلبياتها، لنضع لأنفسنا مجداً راسخاً، ولنا في التاريخ الكثير من العبر.

فمن الأحداث التي وقف عندها خيئاء المؤرخين، ويجب تناولها بحذر، حروب الردة، فقد وقف هؤلاء المؤرخين على زواج خالد بن الوليد من ليلى زوجة مالك بن نويرة، ونسوا أن خالداً كان حديث عهد بالإسلام، قضى معظم وقته مجاهداً بعيداً عن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - منذ سرية مؤتة، حتى فتح بلاد الفرس والروم.

وأرجع المؤرخون المنصفون مقتل مالك بن نويرة والأسرى إلى اختلاف اللهجة، عندما تفقد خالد معسكر الأسرى، فكان الليل قاسي البرد، فأمر خالد الحراس بإدفاء الأسرى، وكان الحراس من بني أسد، والدفاء في لهجتهم هو القتل، فقتلوا الأسرى، وأراد خالد أن يخفف عن زوجته فتزوجها لتعويضها.

كما أن لنا درساً في عزل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لخالد بن الوليد، وعندما نوقش عمر في ذلك قال: لقد خفت على ابن الوليد من ابن الوليد، حقيقة الأمر أن جند خالد وأعداءه قد انبهروا به، وظنوا أن له سيفاً من عند الله، كما سماه الرسول - صلى الله عليه وسلم - سيف الله المسلول، وبذلك يكون عمر بن الخطاب قد منع فتنة كادت أن تحدث مثلما يحدث من الصوفية الآن.

ويذكر التاريخ لنا أننا أصحاب نظريات عسكرية عبقرية في حرب الصحراء، ندرس في معاهد العالم العسكرية، ويجب أن نقف عند معارك العرب مع الفرس، كموقعة الليس وذات السلاسل، وكيف عبر خالد بن الوليد الصحراء بعد أن

انتهى من القضاء على الفرس لنجدة جيش أبوعبيدة بن الجراح في بلاد الشام،
بعد أن كاد أن يهلك، ومثل هذه العبر والدروس هي التي يجب أن نستوعبها من
تاريخنا العظيم، وهكذا علمنا الإسلام السياسة وأصولها من خلال مواقف
الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه البررة الكرام - رضي الله
عنهم وأرضاهم.

الفرق بين أمريكا الشعب وأمريكا الحكومة

علينا جميعاً مسلمين وعرب أن نفرق بين الشعب الأمريكي المتسامح والذي يرحب بالغرباء والأجانب دون تفرقة أو خوف، وبين الحكومة الأمريكية والتي اختطفتها مجموعة المحافظين الجدد كما اختطف أسامة بن لادن والزرقاوي الإسلام السمح الذي يحب ويطبق الرحمة كما قال رسول الأمة - صلى الله عليه وسلم - " في كل ذات كبد رطبة أجر " أي الرحمة والتي هي صفة من صفات الرحمن - عز جلاله - حيث يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " إنما يرحم الله من عباده الرحماء " وقوله - صلى الله عليه وسلم - : " إنه من لا يرحم لا يرحم " فالرحمة والكرم والعطف من صفات الإسلام.

ارجع إلى مقدمة هذا المقال وهو التفريق الواضح بين الشعب الأمريكي الطيب، وحكومته التي اختطفها المحافظون الجدد واللوبي اليهودي الصهيوني في أمريكا، وأيضاً علينا أن نفرق ما بين اليهود كأصحاب دين وكتاب، والصهاينة أصحاب الفكر والعقيدة المختلفة عن اليهود ولكنهم استغلوا اليهود والدين اليهودي لتحقيق مآربهم وأفكارهم، فهم أعداء لليهود أولاً وللمسلمين والعرب ثانياً. فالصهاينة عند اليهود مثل المنافقين عند المسلمين ولكن الفرق بين المنافقين والمسلمين أن المنافقين يخشون المسلمين ويعملون في الخفاء كالخفافيش، بينما الصهاينة يعملون في وضح النهار ولا يخشون أحداً حتى إنهم لا يخشون الله - سبحانه وتعالى - وهم أكثر من فرعون وهامان وقارون وأصحابهم.

لقد عشت بين أظهر الأمريكيان قرابة الثمانية سنوات أثناء دراستي في بلادهم، فلم أر إلا كل حسن من الشعب وكل حب واحترام للآخرين، ولأديانهم، ولعاداتهم، وألفت هذا الشعب حتى أنني أحس نفسي كما أنني في بلادي، ولقد كانت آخر زيارة لي لأمريكا في بداية عام ٢٠٠٠م ولم أزرها منذ ذلك الوقت حتى جاء أمر الله لأدخل ابني في إحدى مدارسها العسكرية الخاصة في مدينة (Greensboro) في ولاية (North Carolina) وسبب عدم زيارتي لها مسببات وتداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ولخوفي على نفسي من الاهانة والاضطهاد كما صور لنا بعض الناس أن نعتقد به وكما - ومع الأسف -

دعت له وسائل الإعلام العربية.

أقول أنه في زيارتي لأمريكا في ١٩ أغسطس من عام ٢٠٠٦م بعد آخر زيارة لي في أوائل عام ٢٠٠٠م لم أجد ذاك التغيير في المعاملة عند القدوم ما عدا تفتيش حقائبي والتي لم تفتش خلال مدة دراستي فيها، أو خلال زيارتي لها، وكان الوقت حوالي ساعتين لتفحص أوراق ابني المراهق، والتأكد من خلوه من أي سوابق وهذا حق لهم خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م هذا عند وصولنا لمطار John F. Kennedy (JFK) في نيويورك ومن ثم انتقلنا إلى مكان دراسة ابني وهي مدينة (Greensboro) في ولاية (North Carolina) كما سبق وان ذكرت.

والحقيقة أنني وجدت من هؤلاء الناس في هذه المدينة دفء في المعاملة، وكرم في الأخلاق لم أكن أتصوره أثناء دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية وأواخر الستينات، ومن ثم في أواسط السبعينات، فالمفهوم آنذاك لدى الطلبة العرب أن أهل الغرب أكثر تسامحاً من أهل الشرق في أمريكا، والحقيقة إنني فوجئت بأن المعاملة التي وجدتها عام ٢٠٠٦م من أهل الشرق وخاصة في هذه المدينة، أفضل بكثير مما وجدته في أماكن دراستي في غرب أمريكا في ولاية واشنطن مدينتي أولمبيا وسياتل حيث درست في الجامعة وبعدها الدراسات العليا.

وأنا لست هنا لذكر الأخلاقيات الحسنة، وطيب الترحاب الذي وجدته، والمساعدة عند الحاجة، وتأثير النفس. ولقد جمعتها موظفة خطوط (US AIR) في مطار (Greensboro) عندما قالت لي سنراك مرة أخرى، فلما علمت بوجود ابني في مدرسة (Oak Ridge Military Academy) قالت لي وهي تودعني سنعلم ابنك كيف يكون كارولينا شمالياً، وذلك افتخار بأخلاقياتهم وسلوكهم وحبذا لو كانوا مسلمين، لأن تصرفاتهم وحركاتهم وأخلاقياتهم هي أخلاقيات الإسلام.

وعند مغادرتي هذه المدينة متجهاً إلى مدينة نيويورك لأستقل الطائرة عائداً إلى جنيف، حطت بنا الطائرة في مطار (LaGuardia) وهو يبعد حوالي نصف ساعة عن مطار (JFK) ومنه سأستقل الطائرة وأخذت إحدى سيارات الأجرة، وكان السائق شاباً أمريكياً أبيض من أهل مدينة نيويورك، وكان ودوداً وبدأ في المحادثة معي، وعلمت أنه يحمل ٣ شهادات جامعية في الإدارة، والمحاسبة،

والهندسة الكهربائية، وأن عمره ٢٤ سنة.

وكان مظهره لا ينم على أنه سائق سيارة أجرة. فسألته هل هذه المهنة مؤقتة فأجاب إن كل مهنة مؤقتة، وأنه يملك هذه السيارة، وهو حر نفسه و لا يدفع ضرائب لأنه لا يؤمن بحكومته، فلذلك لا يدفع الضرائب لأن جميع دخله نقداً ولا تعرف الحكومة عن دخله شيئاً، وأنه يحب التجوال في العالم وزار معظم دول أوروبا، وينوي السفر إلى الشرق الأقصى.

فاقترحت عليه زيارة لبنان ومصر، فأجاب بسرعة: لا ليس في هذا الوقت، ثم أردف هل سيقتلوننا بعدما عملت حكومتنا ما عملت في لبنان، فأجبت: إننا نحب الأمريكان شعباً ولكن لا نحب سياسة حكومته كما هو موقفكم أيها الأمريكان، منكم من لا يحب ولا يؤيد سياسة حكومته، عندئذ قال الرجل: ربما سيأتي اليوم الذي سأزور فيه بعض بلدان الشرق الأوسط.

نوايا السياسة الأمريكية

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَاحِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَتَمَلَّكُمْ﴾ (٣٥) ﴿(سورة محمد- آية ٢٥)، ويقول الله- سبحانه وتعالى:- ﴿إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) ﴿(سورة محمد- آية ٧)، ويقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢٢) ﴿(سورة الأحزاب آية ٢١-٢٢)، ويقول الله- سبحانه وتعالى:- ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَجَنِّبُوا السَّبِيلَ الَّتِي تَبْنِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠) ﴿(سورة الحجرات- آية ٩-١٠)، ويقول الله- سبحانه وتعالى- ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...﴾ (سورة الأنفال- آية ٦٠)، إلى آخر الآية.

فالاعداد مطلوب وحسب استطاعة المسلمين، فلا تطلب المستحيل ولكن يجب علينا الإيمان بالله- سبحانه وتعالى- أولاً. ونعد لهم ما استطعنا من قوة، ولا يجب أن ترهبنا قوة أمريكا الفاشمة فالله- سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكَ يَكُ﴾ (سورة الأنفال- آية ١٧)، ويقول- سبحانه وتعالى:- ﴿وَمَا أَلْتَضَّرُّ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (سورة الأنفال- آية ١٠).

إن هذه المقدمة من الآيات وهناك الكثير منها في محكم كتاب الله- سبحانه وتعالى- هي مدخل لموضوع يؤرق مضاجع المسلمين والعرب على اختلاف سياستهم وتوجهاتهم، إلا وهو تهديد أمريكا الصريح بضرب دولة العراق العربية المسلمة كما نسمع من تصريحات للمسؤولين الأمريكيين إنما لهدف واحد لا تأويل بعده إلا وهو استعمار العراق، وكذلك دول النفط الخليجية وإيران.

وهناك دلالة واضحة لا تخفي على أحد وهي وعد أمريكا لتركيا المسلمة بإعطائها قروضا إضافية، وبيعها بترول العراق بأسعار مخفضة إن اشتركت في العدوان على العراق، وهذه دلالة واضحة على أن أمريكا ترغب في استعمار العراق

ومن ثم إيران ومن ثم دول الخليج والعرب والمسلمين، ومع الأسف فإن العرب مازالوا في سباتهم العميق مثل أهل الكهف، وعدم اتحاد العرب في وجه أمريكا، وهذا يذكرني بإحدى القصص التي كنا ندرسها في المراحل الأولى من الابتدائية وهي قصة الأسد مع الثيران العشرة.

ومغزى هذه القصة أن الأسد يعلم أنه لا يستطيع أن يتمكن من هذه الثيران العشرة مجتمعة، فخطرت له فكرة التفريق بينها ليصطاد كل ثور على حدة، وفعلًا نجحت فكرته وفرق ما بين الثيران العشرة، والتهم كل واحد منهم على حده، وهذا فعلاً ما تفعله أمريكا، فهي تريد أن تنفرد بكل دولة على حدة، فخلقت مشكلة كشمير بين الهند وباكستان، وحيدت الباكستان، وذلك بسبب عدم وقوف الدول الإسلامية مع الباكستان في مشكلتها الأخيرة مع الهند، فحيدت أكبر وأقوى الدول الإسلامية ومن ثم الآن تخطط لضرب العراق ومن بعد العراق إيران، فتخلوا في وجهها الحملان الوديعان من دول مجلس التعاون لتلتهما واحدة بعد الأخرى.

إنني أطالب جميع حكومات الدول الإسلامية والعربية الوقوف وقفة رجل واحد مع العراق، وتطبيق معاهدات الجامعة العربية التي تنص على أن أي اعتداء على أحد أعضاء الجامعة العربية إنما هو اعتداء على الكل، وعلينا تطبيق ما أمر الله به ورسوله من الاجتماع ونبذ الفرقة، وعلينا عدم الركون والثقة بتطمينات الحكومة الأمريكية الاستعمارية، فهم يؤمنون بمقولة تشرشل أنه لا يوجد أصدقاء دائمين، كما أنه لا يوجد أعداء دائمين.

كما يجب التنبيه لما تخطط له الصهيونية العالمية ممثلة بإسرائيل وحليفها الأمين الولايات المتحدة الأمريكية، وإنني أؤكد - والله المستعان - أن ما ذكرته أعلاه سيحصل لا محالة ما لم يستيقظ العرب من سباتهم العميق ويبرهنوا لله - سبحانه وتعالى - ومن ثم لشعوبهم أن مصلحة الإسلام والمسلمين والعرب وشعوبهم أكبر وفوق كل اعتبارات أخرى وعليهم اليقظة والحرص، فإن ما لم يحدث الآن سيحدث مستقبلًا، فتكون مصيبتهم أعظم وذلك بلعنة الله لهم والملائكة والناس أجمعين، فيضيعون دينهم ودنياهم. والله المستعان وحسبي الله ونعم الوكيل.

غياب السياسة العربية الموحدة في مواجهة السياسة الأمريكية

في أحد الأيام وفي مكتبي بالرياض زارني السيد شارلز كيستن بوم (Charles Kesten Baum) المستشار التجاري في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية، وأثناء الزيارة تطرقنا لأكثر من موضوع كان أهمها الدعم اللامحدود من الولايات المتحدة الأمريكية لدولة إسرائيل، وعدم اهتمام إدارة بوش لما يحدث من مجازر في حق الشعب الفلسطيني، وزيادة الكراهية للحكومة الأمريكية حتى وصلت الذروة حيث لم تصل إلى ذلك سوى خلال حرب رمضان المبارك أو ما تسمى بحرب أكتوبر ١٩٧٣م.

فأجاب الرجل بدهائه السياسي أن توقعات العرب والمسلمين من الرئيس بوش كانت عالية جداً بما يخص قضية فلسطين، وعندما لم تتحرك الإدارة الأمريكية لحل القضية أو إيقاف المذابح التي ترتكبها القوات الإسرائيلية يومياً في حق إخواننا الفلسطينيين، بل تعدى ذلك أن فرضت الحكومة الأمريكية الفيتو ضد قرار إرسال قوات دولية لحماية الفلسطينيين، كأنما السيد بوش هو الذي يدير معارك القتل والتدمير ضد الشعب الفلسطيني.

يقول القنصل التجاري الأمريكي: "لذلك كانت خيبة أمل العرب والمسلمين كبيرة جداً"، وفات السيد كيستن بوم أن أكبر دعم حصلت عليه إسرائيل منذ تأسيسها هو خلال الإدارات الجمهورية عدا وقوف الرئيس دوايت أيزنهاورد ضد الغزو الثلاثي لمصر، وكانت إسرائيل بجانب فرنسا وبريطانيا وشنت حرب ضد مصر عام ١٩٥٦م، عندما قامت الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس، كما فاته أن جميع الاتفاقيات السلمية والصلح ما بين إسرائيل والدول العربية سواء مصر أو الأردن أو حتى حكومة السلطة الفلسطينية تمت خلال إدارات أمريكية ديمقراطية.

إن بداية هذا المقال إنما هو للدخول إلى اللب وهو أننا نعلم أنه منذ تولي الرئيس جورج دبليو بوش الرئاسة، زاره الكثير من المسؤولين الإسرائيليين منها زيارتان لرئيس وزراء إسرائيل - مجرم الحرب - شارون، وكذلك زيارة لوزير الخارجية شيمعون بيريز وكثير من وزراء حكومة إسرائيل ومسؤولين وضباط،

حتى إنه لا يمر أسبوع إلا وهناك زيارة لأحد المسؤولين الإسرائيليين للولايات المتحدة ولا تقتصر هذه الزيارة فقط للرئيس بوش ووزير خارجيته كولن باول بل تتعدى إلى أعضاء في مجلس النواب والشيوخ الأمريكي، وذلك لغرض عرض وجهة النظر الإسرائيلية، بينما لم يقيم أي رئيس دولة عربية بزيارة للولايات المتحدة ما عدا زيارتين أو ثلاثة من رؤساء الدول العربية، وهذا طبعاً بسبب عجز السياسة العربية تبني خطة سياسية منهجية تقوم على أثارها بتوزيع الأدوار ما بين رؤساء وملوك الدول العربية، وكذلك وزراء خارجية الدول العربية، لشرح القضية العربية لدى السياسة الأمريكية وتوضيح المصالح الأمريكية الكبيرة في البلدان العربية وعلى رأسها البترول والسوق الكبيرة للمنتجات الأمريكية.

فغياب هذه السياسة جعل السياسة الأمريكية تتخبط حيال القضية الفلسطينية، وكذلك الانتفاضة الأخيرة، مما زاد في عداوة وكرهية الشعوب العربية للحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي، واعتقد أن للجامعة العربية دوراً فعلاً لوضع هذه الخطة وتنفيذها خاصة وأن الأمين العام الجديد السيد عمرو موسى له باع طويل في الدبلوماسية الهادئة الفعالة، حيث ترك بصماتها على وزارة الخارجية المصرية وعلى السياسة العامة لجمهورية مصر.

فأنا أجزم بأن السيد عمرو موسى خير أمين للجامعة العربية، وتتطلع الشعوب العربية لدور بناء للجامعة العربية، بحيث توحد الجهود العربية سياسياً واقتصادياً وليس فقط السوق العربية المشتركة والتي وضعت أسسها قبل السوق الأوروبية المشتركة بسنين عديدة، ولكن لعدم فعالية الأمناء العامين لأسباب بعضها عدم القدرات، والأهم تقييد يد الأمين العام بالأنظمة والتي لا تتيح التحرك الواسع للأمين العام.

حبذا لو يبدأ عمرو موسى كما عهدنا منه باتخاذ مبادرة تجمع الملوك والرؤساء العرب لوضع نظام مرن للجامعة العربية يسمح بالمناورة الفعالة للأمين العام كمتحدث رسمي باسم جميع الدول العربية، وتقييد الدول العربية بقرارات الأمين العام، هذه أمنية كل عربي غيور ومخلص لعروبته وعودة لبداية هذا المقال وهي توقع العرب الكبير بموجب عواطفهم من السيد جورج دبليو بوش أن يكون أكثر عدلاً من الرؤساء السابقين لأمريكا، بحيث يتولى السيد بوش الدفاع عن

المصالح العربية والدفاع عن الفلسطينيين نيابة عنهم فهذا محض خيال، وفاتهم أن أمريكا لا تحكم فقط بالرئيس ولكن هنالك مجلس الشيوخ، ومجلس النواب، ولوبي الشركات الكبيرة والتي - مع الأسف - لها مصالح كبيرة في الوطن العربي ولم نسمع يوماً من الأيام بالضغط على هذه الشركات لتضغط بدورها على صانعي القرار السياسي بأمريكا بشعبيته التشريعية والتنفيذية.

وأذكر أنني عندما كنت في أمريكا خلال أول سنة لي حيث درست بكلية ركركلج في ولاية مين بالشمال الشرقي لأمريكا، وكان مستشار الطلبة العرب وكذلك الطلبة اليهود من أصل أمريكي هو الأستاذ الفاضل الدكتور عبد المنعم شاكر، وكانت هناك صلات ود ما بين العرب واليهود الأمريكيين وذلك قبل حرب ١٩٦٧م والتي من بعدها تغير كل شيء بما في ذلك احترام الأمريكان للعرب، لان مفهوم القوة هو الغالب على نفسيات الناس ودائماً القوي هو المحبوب، وهو من تطلب مودته خاصة أن الإعلام الأمريكي المنحاز بسبب اللوبي الصهيوني، يظهر الدولة اليهودية كدولة ديمقراطية تؤمن بالحرية والتعددية.

بينما تظهر الدول العربية كدول دكتاتورية وشعوبها شعوب متخلفة مثلما يصورها الإعلام الغربي، والأمريكي، والصهيوني، كما استطاعت الدعاية الصهيونية ترسيخ مفهوم اللاسامية والمحركة اليهودية في العهد النازي، حتى أصبح انتقاد إسرائيل أو أي شخصية أمريكية لليهود هو تجن على الحقيقة، وهو لا سامي، كأنما الشعب اليهودي هو فعلاً شعب الله المختار كما تدعي ذلك الصهيونية العالمية.

لذا وجب علينا جميعاً شعوباً وحكومات وأفراداً أن ندحض هذا الادعاء، وأن نبين للأمريكان وللغرب كذب هذه الدعاية، ولن يتأتى هذا إلا بتوحيد الجهود عن طريق الجامعة العربية يقول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت أحادا

الإسلام والمسلمون براء مما حدث

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه في سورة المائدة: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة - آية ٣٢)، ويقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده"، فنرى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أشار إلى الناس أي المسلمين، فأى مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيم شعائر الله من صلاة وصيام وزكاة، وحج بيت الله الحرام، إن استطاع إليه سبيلاً، ويقرأ القرآن إلا ولديه المناعة التامة من إيذاء الناس سواء باللسان أو باليد.

فكيف يلقي الإعلام الأمريكي والأوروبي والإسرائيلي ومن سايرهم من أبناء جلدتنا الاتهامات بالتفجيرات التي حدثت في نيويورك وواشنطن على عناصر مسلمة خاصة، وأنه حتى كتابة هذه المقالة، لا توجد أدلة قوية على هوية مرتكبي هذه التفجيرات، وإنما هي استنتاجات لا تقوم في الواقع على حقائق ملموسة، بل هي تكهنات خاصة إذا علمنا أن المتهمين إنما وجهت لهم هذه الاتهامات بسبب وجود أسمائهم على كشف الرحلات المنكوبة، وكذلك إن بعضاً منهم لديه رخصة قيادة طائرات صغيرة ولم ترتبط أسماء هؤلاء بأي منظمة إرهابية أو حتى سياسية.

كما لم تعلن أي جهة سواء حكومية أو منظمة جهادية أو إرهابية أنها هي التي قامت بهذه التفجيرات، وهذا يذكرنا بتفجير المبنى الحكومي في مدينة أوكلوهوما عام ١٩٩٥م وكان المتهم الرئيس الذي ثبت تورطه هو تيموثي ماكفاي الأمريكي الأصل والجنسية، والذي تم القبض عليه صدفة بينما كانت أصابع الاتهام تشير إلى العرب والمسلمين، كما طالعتنا بعض الصحف الأمريكية بتقارير إخبارية تشير إلى أن اثنين من المتهمين بخطط طائرتي أميركان إيرلاينز ويونايتد والتي فجرتا برجتي التجارة العالمية كانا قبل عدة أيام من التفجير يحسبان الخمر في مطعم في هوليوود في فلوريدا.

فسبحان الله كيف يقوم شابان ملتزمان في عرفتنا وأصوليين في عرف الغرب

باحتراس الخمر، وبعدها بعدة أيام يقومان بعملية جهادية استشهادية، ألا ترون معي أنه ليس هناك تطابق في الأفعال، فالملتزم لا يشرب الخمر خاصة إذا كان في مهمة استشهادية جهادية في عرفه.

فنحن المسلمون نعلم أن قتل النفس بدون وجه حق ظلم، يقول الله- سبحانه وتعالى:- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۖ﴾ (سورة الفرقان- آية ٦٨- ٦٩)، فكيف لمسلم يقرأ القرآن يقوم بعمليات تفجير طائرات تحمل أناساً أبرياء والهجوم على مبان بها أناس أبرياء. أرى أنه لا يوجد ترابط بين ما قام به انتحاري طائرات التفجير بنيويورك وواشنطن، وما أمر الله به، فهناك تضارب واضح بين الأقوال والأفعال.

كما لا يفوتني توضيح أن اتهام شخصين سعوديين بأنهما من ضمن الخاطفين أحدهما توفى إلى رحمه الله قبل عام، والآخر لم يغادر مكة المكرمة منذ مدة، وكذلك اتهام المهندس عبدالعزيز العمري والطيار عبدالرحمن العمري في هذه المؤامرة المزعومة، وثبت أنهم أحياء، وأن المهندس عبدالعزيز العمري سرق منه جوازه عام ١٩٩٥م وهذا دليل على تخبط المحققين وبناء المؤامرة ومحاولة إلصاق التهم بالمسلمين عموماً، وبالمملكة بوجه خاص لحاجة في نفس يعقوب. أنا اجزم أن من قام بالتفجير أحد اثنين، إما منظمات أمريكية داخلية وأحدها كانت مسئولة عن تفجير أوكلوهوما، أو المخابرات الإسرائيلية لأن هناك قولاً مأثوراً: "إبحث عن دافع للجريمة" فالمستفيد الأول والأخير من جراء هذه التفجيرات هي إسرائيل ودوافعها هي:

أولاً: وضعها مع الولايات المتحدة الأمريكية بخندق واحد حكومة وشعباً.
ثانياً: الإساءة الكبيرة للعرب والمسلمين الأمريكيان وللمسلمين والعرب عامة، خاصة بعد نجاحات المجموعات الإسلامية والعربية الأمريكية بدخول اللعبة السياسية الأمريكية.

ثالثاً: الإنفراد بالشعب الفلسطيني ومحاولة قتل الانتفاضة وفرض الحلول الإسرائيلية على الفلسطينيين.

رابعاً: إثبات أن ما تقوم به إسرائيل هو الصواب لأنها تحارب إرهابيين وهذا ما دعى إسرائيل بالمطالبة بطرد السفير الفرنسي لرفضه المقارنة بين أحداث أمريكا وإسرائيل.

كما أود أن أشير إلى أن العاطفة تتغلب على العقل في اتخاذ القرارات خلال الأزمات من خلال ما أثبتته بعض الباحثين في جامعة برنستون حسب ما نشرته جريدة الحياة في عددها ١٤٠٦٢ تاريخ ١٥/٩/٢٠٠١م، لذا نلاحظ أنه كان هناك تسرع من جانب الإعلام الأمريكي وكذلك الحكومة الأمريكية بتوجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وحكومة طالبان، وهي رغبة حكومية أمريكية سياسية لامتناس غضب الشعب الأمريكي، وسبق أن قامت الحكومة الأمريكية بضرب أهداف في السودان والعراق لتحقيق نفس الهدف.

ويبرهن على ذلك تحذير وزير الأمن الروسي السابق نيكولاي كوفاليوف من إقدام الأمريكيان بضرب دول مثل إيران والعراق وأفغانستان، واستغرابه من تركيز اهتمام المحققين على فرضية واحدة تتهم أسامة بن لادن، لأنه ربما تكون هناك مجموعات دينية متطرفة هدفها الإيقاع بين العالم الإسلامي وسواه، أو تحقيق أغراض أخرى كما ذكرت جريدة الحياة.

كما لا يفوتني توثيق المحادثة الهاتفية التي أجراها أحد مذيعي السي إن إن (CNN) مع الجنرال نورمان شوارسكوف قائد القوات المشتركة التي حررت الكويت، وتمت هذه المحادثة في مساء يوم الهجمات الانتحارية التي ضربت نيويورك وواشنطن عندما سئل كيف يمكن لأمريكا إيقاف الإرهاب فأجاب إن هذا سؤال بسيط ولكن الإجابة عليه صعبة وقال: "إنه لا يمكن إيقاف الإرهاب مادام أن هناك أناساً لا تهمهم حياتهم (يقصد الانتحاريين) كما أنه في حالة توجيه ضربة لهؤلاء فيسردون بضربة أشد قسوة وأن العالم هو عالم صغير"، والهدف من كلامه أنه يجب على الدول الكبرى رفع الظلم عن العالم، لتتمكن الإنسانية من العيش بأمان وسلام.

كما أن الخبر الفرنسي في الإرهاب السيد جان فرانسوا داجوزان أحد أبرز المختصين في الإرهاب الدولي وخبير مؤسسة الأبحاث الاستراتيجية في باريس يعتقد أن منظمات اليمين الأمريكي هي المسؤولة عن هذه التفجيرات، أو ربما

الموساد الإسرائيلي، لأنه لا توجد لأي منظمة عربية أو إسلامية أو حتى منظمة القاعدة التي يرأسها أسامة بن لادن المقدرة والدقة والمعلومات الأمنية الدقيقة التي يجب أن تتوفر للقيام بهذه النوعيات من العمليات، قائلًا: إن هذا العمل - كما يعتقد هذا الخبير - يحتاج إلى حرية التحرك وسهولة جمع المعلومات والتي لا تنتهي إلا للموساد أو اليمين الأمريكي.

لقد أردت بعجالة أن الفت انتباه العالم العربي والإسلامي لهذه الملاحظات ولربما أصبت أو أخطأت ولكن من الحكمة ألا نلغي أي احتمال، ولنا في التاريخ اليهودي القديم والحديث حوادث مشابهة لما حدث في نيويورك وواشنطن، حتى إن الصهيونية لم تحم أبناء الديانة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت وراء الكثير من مذابح اليهود على أيدي النازية ولمن يرغب بالمزيد من المعلومات ما عليه إلا الرجوع لأعداد جريدة كرسيتيان سينس مونيتور (Christian Science Monitor) أو الواشنطن بوست (Washington Post) في أواخر الستينيات الميلادية لإثبات ما أقول.

أنا شخصيا أدين الاعتداءات والتفجيرات التي تعرضت لها مدينتي نيويورك وواشنطن واجزم أن الكثير من العرب والمسلمين يدينونها كذلك، ونحن كمسلمين ندين أي عمل يؤدي بحياة أبرياء ونعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - في سرية مؤته نهى عن محاربة كبار السن والنساء والأطفال وأمر الجيش بالاحترام ولا من حاربهم، ونهى كذلك عن قطع الشجر والتخريب بأي شكل من الأشكال.

لذا أرى أنه من واجب العالم العربي والإسلامي الاتحاد في هذه المحنة، وبذل المال لوضع خطة إعلامية قوية لمحاربة الإعلام الأمريكي والصهيوني المتحيز ضد العرب، ولا يمنع من التعاقد مع شركات عالمية متخصصة في الإعلام والعلاقات العامة، لتغيير الصورة السيئة التي يحاول الإعلام الصهيوني ومن يسايره بإصافها بالعرب والمسلمين، ويجب أن تقوم دول مجلس التعاون الخليجي بدعم هذا الجهد الإعلامي من خلال زيادة أسعار البترول خلال الأيام التي أعقبت التفجير والتي أضعها في خانة مئآت الملايين.

كما أرى أن تدرس مادة الجهاد كما أمر به الله - سبحانه وتعالى - وأمر بها رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وديننا الحنيف، ليبعد أبنائنا وبناتنا عن

ممارسة الإرهاب والأعمال التي لا تتطابق مع مبادئ ديننا الحنيف دين الإخاء والسلام والإنسانية.

الانتفاضة والمقاطعة الاقتصادية (١)

الطفل الفلسطيني محمد الدرة الشهيد الذي قتل برصاص الجنود الإسرائيليين أمام أعين العالم والمشهد الذي رآه العالم في وسائل الإعلام المرئية وهو يتلقى زخات الرصاص هو ووالده الذي حاول حمايته من جنود الاحتلال لم يحرك شعره أي شعور إنساني في الرئيس الأميركي كلنتون ولا وزيرة خارجيته أولبرايت بينما قتل عسكريين اثنين فقط من جنود الاحتلال الإسرائيلي (وهم المعتدون) قامت أمريكا ولم تقعد فهل يا ترى رخص الدم العربي المسلم لهذا الحد؟ وأجزم لو أن كلباً أو قطاً حدث له ما حدث للطفل محمد الدرة لثارت جمعيات حماية الحيوان ولسمعنا بالتدبير من الدول العظمى. وصدق - سبحانه وتعالى - حين يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (سورة البقرة - آية ١٢٠) وقوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودُ﴾ (سورة المائدة - آية ٨٢). ويقول النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

هل أحد منا تصور أو تخيل أن ما حدث لمحمد الدرة ووالده ربما يحصل له؟ أو هل وضع أحدنا نفسه مكان والد محمد الدرة وابنه لو حصل هذا لكان وضعنا ووضع إخواننا الفلسطينيين مخالف لما نحن عليه لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن إسرائيل قد خالفت الوعود ونقضت العهود، وغدرت بإخواننا الفلسطينيين، وساعدها في ذلك النظام العالمي الجديد (المعروف من هووراءه) بالدعم السياسي والاقتصادي والعسكري ولقد صدق عليهم قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ ثَبَتَهُمْ وَكَفَرِهِمْ ثَبَّاتِ اللَّهُ وَقَلِيلُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بَعِيَ حَتَّىٰ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة النساء - آية ١٥٥)، ويقول تعالى: ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ...﴾ (سورة البقرة - آية ١٠٠).

وإذا فعلنا ذلك فسيكون ذلك جهاداً وسعيّاً لنصرة إخواننا في فلسطين

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٥٨٢) الأربعاء ١ نوفمبر ٢٠٠٠م.

وتحرير المسجد الأقصى أولى القبلتين من دنس اليهود، ولتقابل الله بعمل مرض يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويحضرني هنا قول الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش عندما كان يسعى لترشيح نفسه للرئاسة الأمريكية لدورة ثانية حينما قال: "انتبهوا لأموالكم" وأخذ يضرب بيده على جيبه حيث يضع محفظة النقود وكان يقصد زيادة الضرائب من الديمقراطيين منافسيه على الرئاسة.

في رأيي أن جهاداً بالمقاطعة الاقتصادية في زماننا هذا سوف يكون فعالاً ونتائجه مؤكدة، وقد أمكن به تحرير دولة وهي جنوب أفريقيا من الحكم العنصري. لذا فأنتي أهيب بإخواني وأخواتي من المسلمين والعرب المقاطعة الكلية لكل ما هو من إنتاج أعدائنا، ومن يساندهم، سوءاً بالدعم الكامل السافر، مثل النظام العالمي الجديد أو ممن يساند إسرائيل في الخفاء وما أكثرهم وهم معروفون لكل منا.

فلسطين والكيان الصهيوني (١)

قال الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ (سورة الأنعام - آية ١٠٨). إن من يقرأ كتاب الله ويتمعن في آياته ومعانيه، يعرف انه الحق المبين، وأنه كلام الله سبحانه خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل إن لنا في القرآن لعبرة وعظة لمن كان له عقل وجاء بقلب منيب، لقد رأينا في الأعلام المرثي كيف تظاهر شباب فلسطينيون عندما البسوا حماراً العلم الإسرائيلي، ولفوا حول عنقه شال صلاة يهودي، وساروا به في شوارع رام الله، فإذا بالمتطرفين اليهود يقومون هم أيضاً بمظاهرة في أحد شوارع القدس الغربية وراء حمار ألبسوه العلم الفلسطيني، ووضعوا على رأسه الشماع الفلسطيني والعقال، ووضعوا على ظهره نسخة مترجمة عبرية لمعاني القرآن الكريم مع صورة للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. لقد سبق كلام الله - سبحانه وتعالى - نظرية نيوتن التي تقول: "لكل فعل ردة فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه" فأى عمل يقوم به إخواننا الفلسطينيون في أرض فلسطين المحتلة سيكون له ردة فعل، فعلى إخواننا الفلسطينيين دراسة كل عمل يقومون به، ودراسة انعكاسات هذا العمل على القضية الفلسطينية العامة. ومن خلال هذه الدراسة وتحليل نتائجها يقر عندئذ البدء في هذا العمل أو التخلي عنه.

إن لنا في التاريخ الطويل للصراع العربي اليهودي متمثلاً باحتلال الأراضي الفلسطينية، وقرارات الأمم المتحدة، لأكبر دليل على فشل الدول العربية ممثلة بالجامعة العربية سياسياً وعسكرياً، وما تناقص المساحات المتبقية من فلسطين والتي خصصت للفلسطينيين منذ تقسم فلسطين في عام ١٩٤٧م إلا أكبر دليل على هذا الفشل، وربما كان الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس الراحل أفضل سياسي عربي رأى في بداية الستينيات الميلادية بأن يوافق الفلسطينيون ومعهم العرب على تقسيم عام ١٩٤٧م وقد رأى وقتذاك أن الزمن كفيلاً بإصلاح الخلل الذي نتج من إنشاء دولة إسرائيل بتخطيط خبيث من بريطانيا العظمى

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٧١٩) الأربعاء ٢١ مارس ٢٠٠١م.

وعندما طلبت الجامعة العربية إرسال قوات إضافية للمشاركة بتحرير فلسطين رأى البعض أنه من الأفضل أن نمد الفلسطينيين بالسلاح والمال لتحرير أرضهم فرفضت الجامعة العربية، وأرسلت الجيوش التي منيت بخسارة عظيمة وخسر الفلسطينيون المزيد من الأرض. إنني أرى أن أول ما تهتم به الجامعة العربية والدول العربية منفردة وجمعياً وكذلك السلطة الفلسطينية والأخوان الفلسطينيون هو التركيز بتقوية العلاقات بين الفلسطينيين ومجموعة من اليهود والأرثوذكس في أمريكا وأوروبا والذين هم ضد إنشاء دولة إسرائيل. لان من وراء إنشاء دولة إسرائيل هم الصهاينة والاستعمار القديم ممثلاً ببريطانيا.

واذكر أنني عندما كنت على مقاعد الدراسة الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الستينيات الميلادية وحتى قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧م كانت هناك منظمة يهودية تتخذ من نيويورك مقراً لها تحارب إعلامياً الصهيونية ودولة إسرائيل، وكان وقتها لها نشاط يؤلفون الكتب والتي تشرح عدم موافقة الدين اليهودي على تأسيس دولة إسرائيل، وأن الصهيونية حركة سياسية علمانية تتخذ من الدين اليهودي أداة للوصول إلى مآربها، حتى أن بعض الكتاب في أواخر الستينيات وبالتحديد بجريدة واشنطن بوست (Washington Post) كانوا يكتبون ويدعمون كتاباتهم بوثائق تثبت أن للصهيونية يد فيما ارتكب من مجازر لليهود في أوروبا على أيدي النازيين.

ولقد كان هناك بعض المثقفين العرب المسلمين أمثال الدكتور عبد المنعم شاعر من لهم صلات قوية بهذه المنظمات اليهودية المضادة للصهيونية وإسرائيل، وكانت لهم محاولات لم تكلل بالنجاح نظراً لقوة نفوذ الصهيونية في مدينة نيويورك، حتى إن أي كتاب يصدر في ذلك الوقت ضد الصهيونية أو إسرائيل يتم شراء جميع نسخه من المكتبات من قبل الصهاينة.

لقد كتب الأستاذ هاشم على مندى في جريدة الرياض بعددها (١١٨٩٣) بتاريخ الاثنين ٢٠/١٠/١٤٢١هـ عن الحركة الصهيونية وكذلك عن فعاليات اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي ينظمه المقر الأوروبي الثاني للأمم

المتحدة في فيينا كل عام، ويشارك فيه من رجال الدين اليهود وبرعاية الأمين العام المساعد للأمم المتحدة ورئيس لجنة مناهضة العنصرية في المنظمة الدولية. أقول إنه علينا حكومات ومؤسسات وشعوباً أن نهتم بهذا اليوم وأن نجعله علماً خفياً يشهده القريب والبعيد، لأن حضور رجال الدين اليهودي هو من باب وشهد شاهد من أهلها. وعلينا إعداد ميزانية لا نقول بحجم ما اعتمدته القمة العربية في القاهرة المنعقد في العام الماضي وباقتراح من الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد (آنذاك) ورئيس وفد المملكة في تلك القمة، ولكن جزءاً منها ولنقل ١٠٠ إلى ١٥٠ مليون دولار يخصص لمثل هذا اليوم وللبحوث والمؤلفات، وعقد الندوات التي تظهر الحق الفلسطيني الواضح وتعريه الكيان الصهيوني على حقيقته ككيان فاشي عنصري حاق، وأظهار الدين الإسلامي على حقيقته دين التسامح ودين الفطرة.

واعتقد أننا لو أنشأنا هذه الميزانية وتم دعمها من قبل التبرعات سواء من الأفراد أو المؤسسات أو الحكومات، لحصلنا - بمشيئة الله - على ما يصبو له كل مسلم وكل عربي من عودة الحق إلى أصحابه، والجميع يعرف أن ما أفاد الكيان الصهيوني بتكوين دولة إسرائيل إنما هو الإعلام الكاذب والذي أساسه أن فلسطين دولة بدون شعب، وإن ما يسكنها إنما هم رعاة أغنام ينتقلون من مكان إلى آخر، فلقيت هذه الدعاية الاستحسان لدى من لهم أطماع بمنطقة الشرق الأوسط وخيراته، وعلينا أن نقلب عليهم الطاولة، ونسقيهم من نفس الكأس الذي سقوه لنا ألا وهو الإعلام.

إدارة التغيير (١)

يقول الله- سبحانه وتعالى- في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد- آية ١١)، ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم:- "كما تكونوا يول عليكم" نحن العرب والمسلمون مطالبون من الغرب وخاصة الولايات المتحدة أن نغير أنظمتنا الدكتاتورية بأخرى ديمقراطية ويرغبون منا أن نغير ثقافتنا وتعاليمنا بما يلائم ثقافتهم وعلمانياتهم، ويطلبون منا مساواة المرأة بالرجل وفتح حدودنا واقتصادياتنا بدون أي قيد أو شرط، والدخول في معمة العولة والاقتصاديات الحرة.

وهذا القول في مجمله لا اعتراض عليه لأن جميع هذه الطلبات تُرى من أول وهلة أنها طلبات مشروعة ويجب على العالمين العربي والإسلامي تبنيها والسير على منوالها. وهناك مفكرون وكتاب وبعض من شعوب الأمتين العربية والإسلامية تؤيد هذا الرأي إن لم نقل تسعى له بمساعدة الغرب بعرض هذه الأمور على شعوب الأمتين العربية والإسلامية وأنا شخصياً لا أعارض المبادئ الرئيسة. ولكن أرى أنه من الأفضل لنا شعبياً وحكومات أن نتبنى هذه التغييرات بأنفسنا ونسعى لتطبيقها بما لا يتعارض مع عقيدتنا وثقافتنا وعاداتنا. علينا أن نسعى بكل ما أوتينا من قوة وثبات وتوفيق من الله تبني الإصلاحات اللازمة، لنواكب الغرب والشرق المتطور بحيث نكون نحن أصحاب القرار، ونحن من يطبق هذه الإصلاحات من خلال مجتمعاتنا بإنشاء المؤسسات الاجتماعية، والقوانين الكفيلة بحفظ حقوق وحريات الآخرين، مع المحافظة على عقيدتنا وثقافتنا وعاداتنا.

فهذه الطريقة نستطيع- بإذن الله- التغلب على جميع مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونستطيع- بمشيئة الله- الوصول إلى ما يطلبه الغرب منا بدون ضغط أو تدخل مباشر منه كما حدث في أفغانستان والعراق، وإن كانت نبرة الحكومة الأمريكية خفت بعض الشيء بما يخص التهديد باستخدام القوة لفض الديمقراطية الغربية على بلدان العالم الإسلامي والعربي، فهذا تكتيك مرحلي

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٢٧٢٨) بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٠٣م.

بسبب صعوبات إدارة العراق ما بعد الحرب، وبسبب نظرة الإدارة الأمريكية وعلى رأسها الرئيس الأمريكي للانتخابات المقبلة.

ولكن فرضية التغيير - ولو بالقوة - ستظل هي استراتيجية أمريكية لا أرى أن هذه الإدارة الأمريكية أو من سيعقبها يمكنها التخلي عنها، والتي يؤيدها الكثير من شعوب العالمين العربي الإسلامي المغلوبة على أمرها. لذا وجب علينا أن نراجع أنفسنا ونسعى بكل ما أوتينا من قوة لعمل الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي أرى فيها المخرج الوحيد لنا كشعوب بالمحافظة على استقلالنا وسيادتنا والمحافظة قبل ذلك على عقيدتنا الإسلامية الغراء وتراثنا الاجتماعي النبيل.

ولنا في التجربة اليابانية لتحقيق التغير مثال حي، حيث أخذت اليابان التجربة الأمريكية للنقابات، فجعلت لكل جهة نقابة خاصة بها، ولكن بشكل وطبيعة اليابان، فهناك نقابة شركة تويوتا، ونقابة شركة نيسان، ونقابة بنك طوكيو، ونقابة بنك هيروشيما، وهلم جرا وبذلك استطاع اليابانيون استخدام نظام النقابات الأمريكية بما يخدم مصلحة البلاد والاقتصاد، فلا نرى هناك إضرابات عمالية في اليابان ونرى كيف سار الاقتصاد الياباني بخطى حثيثة، ليصل إلى ثاني أو ثالث أقوى قوة اقتصادية في العالم، والسبب أن اليابانيين يؤمنون بالولاء للوطن الكبير وهو اليابان، ومن ثم يأتي ولاؤهم الثاني للمؤسسة التي يعملون بها.

فنرى أن مصلحة المؤسسة أيا كانت ونقابة المؤسسة وحده واحدة، فلا ترى الإضراب الذي يعم الدول الديمقراطية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مما يؤثر تأثيراً سلبياً على الاقتصاد والخدمات، فحبذا لو تقتدي حكومات الدول العربية والإسلامية بالتجربة اليابانية، وعمل الإصلاحات والتغييرات المطلوبة من أمريكا والتي ستفرضها على كل دول العالمين العربي والإسلامي في القريب العاجل، ما لم نقم نحن بأخذ المبادرة وقصب السبق قبل أن يقول قائلنا: "إذا فات الفوت ما نفع الصوت" وقبل أن نبكي على أنفسنا وتلعنا الأجيال القادمة.

الوكالة العربية لمكافحة التمييز^(١)

يقتل هنا وهناك شخصيات سياسية، اجتماعية، وإعلامية، بعضهم غربيون، والآخر عرب، بسبب مواقفهم المؤيدة للحقوق العربية، خصوصاً القضية الفلسطينية، وآخر شخصية عالمية مرموقة اغتيلت بسبب مواقفها المؤيدة للحق العربي والقضية الفلسطينية وزيرة الخارجية السويدية أنا ليند ومواقفها المؤيدة للقضية الفلسطينية، والتي طلبت من الاتحاد الأوروبي قطع علاقاته مع الكيان الإسرائيلي بسبب الجرائم اللا إنسانية بحق الشعب الفلسطيني والذي يرتكبه الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقبلها بسنوات ثم اغتيال رئيس وزراء السويد أولف بالم، وهو صاحب المواقف القوية المؤيدة للحق الفلسطيني.

ويجب ألا ننسى أن أول ضحية عالمية للصهيونية هو مندوب الأمم المتحدة في فلسطين قبل التقسيم اللورد كنت برنادوت. طبعاً قتل مندوب الأمم المتحدة اتهم فيه مناحيم بيغن أحد رؤساء الوزارة الإسرائيلية، أما رئيس وزراء السويد المغدور به أولف بالم (Olof Palme) فحتى تاريخ هذه المقالة لم يعرف قاتله أو السبب وراء اغتياله، ما عدا بعض الآراء والمقالات التي تشير بأصابع الاتهام إلى إسرائيل والصهيونية العالمية.

وكما ذكرت أن هناك آخرين تم اغتيالهم ولم يتم التعرف على القتلة، إما بسبب ضغط أمريكا والصهيونية العالمية على الحكومات وبالبلدان التي تم فيها الاغتيال، أو بسبب دقة واحتراف المخططين الرئيسيين للاغتيال، لذا فإني أرى أنه حان الأوان للحكومات العربية أو الجامعة العربية أو رجال الأعمال أو حتى السماح للمواطنين الفيوريين على القضية الفلسطينية تأسيس الوكالة العربية لمكافحة التمييز تكون مهمتها الدفاع عن حقوق المسلمين، العرب والفلسطينيين في أمريكا، كندا، أوروبا، روسيا، وجميع البلدان الديمقراطية، التي يعرف قضاؤها بالنزاهة والحياد وتدعم هذه الوكالة بالمفكرين والمحامين

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٢٦٣٥) بتاريخ ٢٤/٩/٢٠٠٢م.

العالمين، ويتم دعمها مادياً من خلال التبرعات ويكون أيضاً من مهامها استئجار المحققين والمتحررين الخاصين للبحث والتقصي عن دوافع جرائم الاغتيال التي تطول المدافعين عن القضايا العربية، خاصة الفلسطينية لجلبهم أمام العدالة، فلا يمكن للحكومات التي تقع فيها هذه الاغتيالات من طمر الحقائق وتزييف الادعاءات، إرضاء لأمريكا والصهيونية العالمية.

إنني لأجزم- بإذن الله- أنه متى ما تم تأسيس هذه الوكالة وهي على كل حال مؤسسة اجتماعية تنصب في ادعاء الحكومات العربية بتطبيق الإصلاحات والتغييرات اللازمة للنهوض بشعبها وتحسين أوضاعها.

وأقول- وبالله التوفيق- عن إنشاء مثل هذه الوكالة: إنه سيكون بعون الله دعماً للقضية الفلسطينية وهي أساس القضايا العربية وقلبها، وسيتمكن الآخرين الذين لديهم الضمير الحي في أمريكا ودول الغرب من الوقوف بجانب الحق، إلا وهي القضية الفلسطينية لأنه من مهام هذه الوكالة الدفاع عن الأشخاص الذين يدافعون عن قضايانا وتتهمهم الصهيونية العالمية بمعاداة السامية، ولنا في التاريخ الحديث كم كبير من الأمثلة والتي تداولتها وسائل الإعلام عن سياسيين اقتصاديين أساتذة ومفكرين ممن أدلوا بتصريحات ضد إسرائيل أو الصهيونية، ووضعت عليهم ضغوطاً كبيرة للاعتذار.

فهل من مجيب لدعوتي هذه وأنا شخصياً في حالة موافقة ولاية الأمر سأبني مشروع إنشاء الوكالة العربية لمكافحة التمييز، وسأهب نفسي- بمشيئة الله- لهذه الوكالة إن أراد الله لها الخروج للنور، ووافق ولاية الأمر على ذلك ولنا في "إيباك" وهي المنظمة اليهودية لمكافحة التمييز أكبر دليل لنجاح الوكالة العربية، التي ستكون- بمشيئة الله- مضادة لها وبالقوة نفسها فتسمع صوت الحق في أمريكا وأوروبا والبلدان الديمقراطية، فالحق يعلو ولا يعلى عليه.

الجامعة العربية ودورها في تنمية الصناعة العربية (١)

يقول الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال - آية ٦٠)، ويقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه في قصة موسى - عليه السلام - في سورة القصص على لسان ابنة النبي شعيب عليه السلام: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرَّهٗ إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجَرَكَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (سورة القصص - آية ٢٦)، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف". أو كما قال. فعلى عرباً ومسلمين جميعاً التكاتف لخلق البيئة القوية الصالحة لنرقى بشعوبنا - بإذن الله - إلى مصاف الدول المتقدمة.

إن ما جاء أعلاه هو مقدمة لمقالي هذا وهو خبر قرأته في إحدى وسائل الإعلام المقروءة إن شركة الكاتيل الفرنسية وهي شركة اتصالات مختصة بالهاتف المنقول، تستثمر ١٢٠ مليون دولار في مصر خلال الخمس سنوات القادمة فمعنى عنوان الخبر يظهر لي أن الهدف هو التسويق وفتح أبواب للهاتف النقال صناعة شركة الكاتيل، فلماذا لا تستثمر جامعة الدول العربية سعي الشركات العالمية للدخول في الأسواق العربية بالاستثمار بالصناعة وتطوير منتجاتها.

ومن هذا المنطلق نستطيع - بإذن الله - أن نؤسس صناعات متقدمة تخدم شعوبنا وتطلعاتنا - بإذن الله - لكي نصل إلى ما وصل إليه القوم في الدول المتقدمة مثل أمريكا، وأوروبا الغربية، واليابان.

إن انتقال التقنية الحديثة لا يصل إلينا عن طريق التسويق فقط، ولكن يحصل - بإذن الله - بالصناعة والبحوث، ونحن الدول العربية والدول الإسلامية جمعاء نستطيع - بإذن الله - فرض ذلك على الشركات الغربية واليابانية بإنشاء مصانع ومراكز للبحوث لتشجيع صناعاتهم والتي ستصبح بالتبني صناعات عربية نفخر نحن العرب والمسلمين بها.

يقول المثل العربي: "تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٣٢٨١) بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٤م.

آحاداً "فعلينا جميعاً عرباً ومسلمين التكاثف لما فيه مصلحتنا جميعاً شعوباً وأفراداً ومتى حصل نقل التقنية الحديثة لدولنا سوف نستطيع - بمشيئة الله - تطوير هذه الصناعات لما هو الأفضل لما فيه خيرنا وخير هذه الشركات العملاقة.

ولقد قال أحد علماء النفس الاستراليين من خلال دراساته الميدانية إن أذى الشعوب على الإطلاق هي الشعوب العربية، ولكن - مع الأسف - لا نرى لهم تفوقاً ملحوظاً في بلداننا، وإنما نرى لهم تفوقاً ملحوظاً في بلاد الغربية مثل أمريكا، وأوروبا، حيث تتاح لهم الوسائل اللازمة لبروز مواهبهم وذكائهم، وأذكر أنني لما كنت أدرس الهندسة في جامعة أوريجون ستيت في مدينة كرفالس في ولاية أوريجون في أمريكا خلال عام ١٩٦٨م أن زارتنا أستاذة علم النبات وهي مصرية المولد والنشأة والولادة، ولا أذكر اسمها - مع أسفي لذلك - أنها قدمت لأمريكا لجامعة أوريجون ستيت لدراسة استخلاص البروتين من نباتات البحر، فسألتهما لماذا قدمت لأمريكا لإعداد هذه الدراسة، ولم تقم بعملها في مصر أجابتنى وهي الدارية في الأمور أنه لا توجد المعامل الخاصة والكافية لإعداد دراساتها.

وأذكر أنه في ذلك الوقت صدرت جريدة الأورجونيون وهي أشهر جريدة تصدر في ولاية أوريجون لتعلن أن هذه الباحثة المصرية توصلت إلى نتائج علمية مبهرة لاستخلاص البروتين من نباتات البحر، وأنها حصلت على شهادة شكر من حاكم ولاية أوريجون لبحثها، هذا فسبحان الله كيف يقوم أبناءنا وبناتنا بأبحاث تبهر الناس والمختصين في البلاد الغربية، ولا يستطيعون فعل ذلك في بلدانهم.

إن السبب الرئيس لذلك هو قلة المختبرات ومراكز الأبحاث، فحبذا لو تبنت الجامعة العربية بوجود أمينها الدكتور عمرو موسى الرجل المجرب الخبير بتبني فكرة توحيد جهود الدول العربية، وكذلك الدول الإسلامية، بالضغط على الشركات العملاقة لتبني فكرة إنشاء مراكز بحوث ودراسات، وإنشاء مصانع لها، فإنني أجزم - بإذن الله - التوصل إلى ما وصل إليه الغرب، وأوروبا، واليابان في التقنية الحديثة التي ستغنيانا - بمشيئة الله - من الاستجداء للغرب.

كيف نُدافع عن أنفسنا؟^(١)

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (سورة الحجرات- آية ١٠)، ويقول الرسول- صلى الله عليه وسلم-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً" أقامت الرابطة الدولية لمكافحة العنصرية ومعاداة السامية، وهي رابطة يهودية صهيونية عنصرية بذاتها بإقامة دعوى على رئيس تحرير صحيفة (الأهرام) إبراهيم نافع في إحدى المحاكم الفرنسية بتهمة "التحريض على الحقد العنصري" بسبب مقالة لعادل حمودة تحت عنوان: "تورته يهودية بدماء عربية".

ولا اعتقد شخصياً أن الأستاذ عادل حمودة حاد عن الصواب بمقالته هذه، وأود أن أذكر القراء الكرام بمقالة لي في جريدة "الاقتصادية" بأن تقوم الجامعة العربية ممثلة عن الدول العربية باستئجار دور محاماة أمريكية مشهور لرفع قضايا على وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، وعلى الكتاب الذي يتجهمون على الإسلام والمسلمين والعرب، ويزيفون الحقائق الواضحة وضوح الشمس في كبد السماء.

ولنا في تاريخ القضاء الأمريكي والأوروبي معين لا ينضب من القضايا، والتي كسبها المدعون بما يخص التشهير ونشر أكاذيب أو أنصاف حقائق أو كلمات حق أريد بها باطل.

ولا أعتقد أن مفكرينا وكتابنا وقضائنا ومحاميننا غافلون عن ذلك، وهناك عدة مقالات في عدة جرائد عربية تطالب برفع قضايا على أعداء الأمتين العربية والإسلامية، ولكن نحتاج إلى تكاتف الجهود والإعداد الجيد.

كما أذكر أن المحامي الأمريكي المشهور رالف نادر- وهو أمريكي من أصل عربي- كان يدافع عن حقوق المستهلكين ضد الشركات الأمريكية الكبرى، وهو مشهور في أمريكا كمحامي المستهلك (Consumer Advocate)، وهناك البروفسور إدوارد سعيد وله وزنه في المجتمع الأكاديمي الأمريكي، كما أن هناك مجموعة لا يستهان بها من المفكرين الأمريكيين والغربيين ممن لهم الرغبة الأكيدة

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٢٢٨٨) الجمعة ١١ أكتوبر ٢٠٠٢م.

بتوضيح الصورة الخاطئة عن العرب والمسلمين.

لقد قام اللوبي اليهودي الصهيوني منذ أوائل الستينيات بشراء ذمم السياسيين والصحافيين مما أدى إلى عدااء واضح من الشعب الأمريكي لكل ما هو عربي ومسلم وخاصة قضية فلسطين.

لذا فاني اقترح أن تقوم الغرف التجارية السعودية ممثلة برئاسة الغرف التجارية السعودية وكذلك رؤساء الصحف السعودية، والمحامين السعوديين، بتشكيل لجنة على وجه السرعة بدعم من حكومتنا الرشيدة، وفتح باب التبرع للمواطنين والمقيمين لجمع المال اللازم لهذا العمل الجبار.

كما أرى أن تصدر فتوى من كبار العلماء لإجازة دفع جزء من الزكاة أو إجازة الصدقات لهذا الصندوق، لأن جزءاً من هدف هذا الصندوق هو نشر الوعي بالدين الإسلامي والدعوة للإسلام والتي هي أحسن.

ومتى ما عرفت الشعوب الغربية والأمريكية عظمة الإسلام عن طريق كسب القضايا القانونية، والتي سترفع - بمشيئة الله - نيابة عن الأمتين العربية والإسلامية نكون بذلك قد حققنا - بإذن الله تعالى - عدة أهداف منها توضيح قضيتنا العادلة في فلسطين لهذه الشعوب، وإعطاء هذه الشعوب الصورة الصحيحة للإسلام العظيم، وكسبنا مواقع سياسية واقتصادية مع حكومات هذه الشعوب، وهذا سيؤدي إلى رفع الظلم والتمييز والعنصرية عن إخواننا في الدين واللغة، ممن يحملون جنسيات هذه الشعوب.

وهناك فوائد أخرى ستظهر - بمشيئة الله - متى ما تم بإذن الله تنفيذ هذه الرؤية، ومن أعماق قلبي أرجو الله العزة للإسلام والمسلمين.

أمة وسطاً^(١)

منذ أكثر من ثلاثين عاماً وإعلامنا وتعليمنا وعلماؤنا يوجهوننا توجيهاً لا ليس فيه نحو توجه ديني متعصب لا يسمع إلا إلى نفسه ولا يسمح لسماع الرأي الآخر. وبدأ هذا التوجه - ومع الأسف - يفقدنا هويتنا الدينية الإسلامية السمحة ألا وهي الوسطية حيث يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة البقرة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة - آية ١٤٠).

فالوسط هو الاعتدال بالشيء ومسك الأمور من وسطها فلا غلو ولا تهاون، فالغلو هو الذي أوصل بعض شبابنا إلى درجة التهور واتباع الأفكار الغربية عن ديننا الحنيف، ألا وهو مبدأ (التكفير والهجرة) وهو مبدأ محارب من قبل علماء المسلمين على جميع طوائفهم ومذاهبهم.

رُبَّ قائل يقول: "إن إعلامنا ومناهجنا الدراسية وعلماءنا لم يتبنوا هذه الأفكار الغربية عن ديننا وعقيدتنا"، ولكن أقول: "إنهم لم يتبنوا هذه الأفكار ولكن أوجدوا البيئة المناسبة لانتشارها بين الشباب، وذلك بتكميم الأفواه ونبد واتهام كل من يرى غير رأيهم، ولو كان حقاً هذا - من جهة - أما التهاون فلا يرضاه مسلم عاقل يؤمن بما جاء به القرآن وأمرنا أو نهانا عنه رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم -".

نحن نرى أنه آن الأوان لنتحلى جميعاً دولاً وطلبة علم ومفكرين ومتقنين بأخلاق الإسلام وما أمرنا به النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" أو كما قال. ومن مكارم الأخلاق المجادلة بالتي هي أحسن حيث يقول الله في سورة النحل: ﴿وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل - آية ١٢٥)، والله - سبحانه وتعالى - جادل بل ناقش إبليس اللعين، والذي رفض أوامر الخالق - سبحانه وتعالى - بالسجود لآدم عندما أمرهم الله - سبحانه وتعالى - حيث يقول:

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٢٨١٢) بتاريخ ١٩ مارس ٢٠٠٤م.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّن حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَّبِعُكَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتُهُ، مِن صَلْصَلٍ مِّن حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ (سورة الحجر - آية ٢٨-٣٣)، إلى آخر الحوار.

وكذلك حوار الله - سبحانه وتعالى - مع أبي الرسل رسوله ونبيه إبراهيم - عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (سورة البقرة - آية ٢٦٠)، إلى آخر الحوار.

لذا وجب علينا اتباع الخالق والافتداء به من حيث فتح باب الحوار، والأخذ بالرد والإقناع بالتي هي أحسن، وعدم تكميم الأفواه، فتصل إلى ما وصل إليه الأوائل من المسلمين بالإيمان الكامل، ومعرفة الدين معرفة صحيحة، حيث يقول أحد صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - إننا كنا نقف عند كل آية فنتمعن ما جاء فيها ونفهمها فهما حقيقيا، لذا ثبت الإيمان في قلوبهم، وليس من هؤلاء الذين قال النبي - صلى الله عليه وسلم - "إن القرآن لا يتجاوز حناجرهم" أي يقرأون القرآن بدون فهم لمعانيه، والأسباب التي نزلت فيها الآيات.

نحن أمة وسطاً ونرغب بل نطالب بالوسطية فهي - بمشيئة الله - وتوفيقه التي ستوصلنا إلى شاطئ الأمان، ولقد سمعت من مصدر موثوق أن ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز في أحد اجتماعاته مع كبار العلماء، وكان من بينهم المغفور لهما - بمشيئة الله - الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين، سألهما لماذا بدأ الناس يطلبون الإفتاء من غير علماء المملكة العربية السعودية، بينما كانوا في الماضي القريب يلجأون إلى علماء السعودية بكل صغيرة وكبيرة؟ فعندما لم يجد الأمير الجواب لدى المشايخ أجابهم أنه بسبب ترك الوسطية واتباع التشدد الذي أبعد الناس عن طلب الفتوى من علمائنا.

إنني أكرر ما سبق وأن ذكرته في هذه المقالة على ولاة الأمر وعلى علمائنا باتباع الوسطية والعودة إلى المنهج السليم بالحوار الهادي البناء الذي لا يلغي الرأي والرأي الآخر والاجتهاد بل يتبناها لما هو في مصلحة الإسلام والمسلمين.

حتمية الاتحاد بين دول مجلس التعاون الخليجي

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْلِتُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرصُوضٌ﴾ (سورة الصف - آية ٤)، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "يد الله مع الجماعة" ويقول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أحادا

قبل بضعة أيام انتهت فعاليات القمة الخليجية في دورتها الحادية والعشرين بالمنامة، وبعد مضي أكثر من عشرين عاما على انعقاد أول قمة خليجية، وحتى آخر قمة لم نر نحن مواطني مجلس التعاون أي فائدة ملموسة بهذا المجلس، (مجلس التعاون الخليجي) فما زالت الجوازات تستخدم عند حدود كل دولة، ومازال العمل بحرية صعبا، حتى إن أحد بنود القمة الحادية والعشرين تتكلم عن السماح لمزاولة بعض المهن، والإبقاء على ١٥ مهنة لم توضح معالمها وما زلنا نستخدم عملات ٦ دول لا تقبل بعض العملات الخليجية في البيع والشراء بينما يقبل الدولار والجنيه الإسترليني.

وما زالت مشاكل الحدود عالقـة بين بعض الدول، حتى استدعى الأمر الذهاب لمحكمة العدل الدولية، ومازلنا نوقع عقود التسليح الكثيرة، خوفاً من بعضنا البعض، ومازلت الثقة غير متبادلة بين قادة دول المجلس، حتى إن دولة قطر وافقت في آخر المطاف على الاشتراك في القمة الحادية والعشرين المنعقدة في البحرين، ويأتي عدم موافقة قطر احتجاجاً على عدم مشاركة البحرين في القمة الإسلامية المنعقدة في الدوحة العام الماضي.

ومازلت الجمارك تعمل على الحدود حتى تاريخه وإلى الآن لم تبدأ تطبيق التعرفة الجمركية الموحدة (حدد لها عام ٢٠٠٢ م لبدء تطبيقها)، ومازلنا نعاني التنـاحر في كرة القدم والتي اعتقدنا أنها موحدة لشعوب مجلس التعاون، ولكن - ومع الأسف - بدأت تسير في الاتجاه المضاد، ومازلنا نعاني ونعاني من أشياء كثيرة لا يمكن حصرها جميعاً في هذا المقال، وأعود إلى أن معظم مشاكلنا سواء الحدودية أو خلافها إنما هو ناتج مخلفات الاستعمار البريطاني عندما كانت دول

مجلس التعاون الخليجي ماعدا المملكة تحت الانتداب البريطاني، وكان التاج البريطاني يقرر مصلحة الإمارات العربية تحت الانتداب من وجهة نظر بريطانية بحته، حتى إن الإنجليز - لعنهم الله - خلقوا مشاكل الحدود بين هذه الدول حتى بينها وبين المملكة والتي تشارك هذه الإمارات الحدود.

ولكن لم تقع يوما من الأيام تحت الانتداب أو النفوذ البريطاني ولكن - وبحمد الله - ثم القيادة الحكيمة لحكومة المملكة حلت جميع مشاكل حدودها مع الدول المجاورة، سواء دول مجلس التعاون الخليجي، أو اليمن، أو العراق، أو الأردن. ونظرا لقربي من والدي تركي عبدالله العطيشان - رحمه الله - والمهام الجسيمة التي أوكلت له منذ عهد المغفور له موحد المملكة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - طيب الله ثراه -، وحتى خادم الحرمين الشريفين - أطل الله في عمره - ومن ضمن هذه المهام إمارة منطقة البريمي قبل تنازل حكومة المملكة عنها لصالح سلطنة عمان، ولإمارة أبوظبي، وكذلك مسؤوليته بمراجعة اتفاقية الحدود بين المملكة ودولة الكويت، وأعمال آخر أكثرها متعلق بمواضيع الحدود، وخاصة حدود المملكة الشرقية.

ولوجود وثائق مهمة اطلعت عليها بعد وفاة والدي - رحمه الله - تأكد لي - بما لا يدع مجالا للشك - أن حكومتنا الرشيدة - وفقها الله - تسعى للشمول والجوار الحسن مع دول الجوار، وإنهاء جميع الأمور العالقة حتى ولو على حساب التنازل العقلاني عن بعض أراضيها، والتي لا يختلف عليها اثنان بثبوتيتها للمملكة ومع ذلك تنازلت عنها بطيب خاطر للمصلحة العامة، وأنا والكثير من مواطني المملكة يؤيدون قرار حكومتنا الرشيدة.

إنني أؤكد لجميع شعوب مجلس التعاون الخليجي ولحكامها وكذلك دول الجوار الأخرى، أن المملكة ليس لها أية أهداف خاصة أو طمع ماعدا الهدف الرئيس وهو لشمول والاتحاد، حيث إن الاتحاد قوة والتفرق والشرذمة ضعف، وأكبر دليل على ذلك هواننا على جميع الدول بما فيها إيران والتي اغتصبت ثلاث جزر من الإمارات وهي: (جزيرة طنب الكبرى وطنب الصغرى وجزيرة أبوموسى) ولا ننسى موقف إيران أيام حكم الشاه بمطالبتها للبحرين حتى إن هناك مقعداً شاغراً للبحرين في مجلس الأمة الإيراني، ولا يفوتنا أطماع العراق

بالكويت والمتمثلة بغزوه للكويت، ولولا الله ثم المملكة لما استطاعت حكومة الكويت العودة للحكم، ولما استطاع الكثير من الكويتيين العودة إلى ديارهم. إنني أوجه في مقالي هذا الدعوة لحكومات ومجلس التعاون ولشعوبها النظر بعين العقل والمنطق للمصلحة العليا لشعوبنا وأوطاننا، بعيداً عن النظرة القصيرة والاهتمام الإقليمي المحدود، والذي أرى ويرى غيري أنها غير مجدية، لأننا لو نظرنا بمنظار العاقل الحكيم، لرأينا أن مصلحة شعوب وحكومات دول مجلس التعاون الخليجي لا تكون إلا بالاندماج في اتحاد قوي لأسباب عديدة منها: أن عادات وتقاليده شعوب دول مجلس التعاون واحدة، وأن متوسط الدخل لشعوب دول مجلس التعاون متقارب، ولا توجد عداوة بين أنظمة الحكم لهذه الدول، ولا توجد أطماع لأي من دول المجلس في الأخرى.

كما أعتقد أن هناك مصلحة لدول مجلس التعاون باتحادها مع بعضها البعض وخاصة مع المملكة للأسباب التالية: العمق الاستراتيجي لدول مجلس التعاون من خلال العمق الإستراتيجي للمملكة، الحصول على الدعم الإسلامي من خلال وجود أقدس بقعتين للمسلمين وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، القوة العسكرية المتمثلة في الإمكانات الكبيرة للمملكة من خلال وجود البنية التحتية للمنشآت والقواعد والمدن العسكرية وكذلك عدد السكان، القوة الاقتصادية الكبيرة من خلال الاندماج مع دولة والمملكة والتي تملك أكبر احتياطي بترولي في العالم، القوة الشرائية للمملكة من خلال سكانها ومن خلال الزيارة الدينية لزيارة الأماكن المقدسة بالمملكة، مما سينتج عنه الاستفادة الأكبر لرجال الصناعة والتجارة في دول مجلس التعاون الخليجي.

مما سرد أعلاه نرى أن الاتحاد سيكون قوة لجميع دول مجلس التعاون الخليجي بدون استثناء، وستكون الدول الصغيرة حجماً هي المستفيد الأكبر، ولا مانع إن كان ذلك سيكون في صالح الجميع. وعلى دول مجلس التعاون الخليجي النظر للأطماع التوسعية لإيران وكذلك للهند، والتي دخلت قريباً في تحالف عسكري مع الصين، وجميع هذه الدول تطمح بالدخول في المياه الدافئة للخليج وأرى أن الوقت قد حان لدول مجلس التعاون وقادتها النظر بعين العقل والحكمة والاعتبار بما حدث لدولة الكويت خلال غزو العراق لها.

وفي تقرير لوكالة المخابرات الأمريكية (CIA) أنه سيكون هناك تحالف عسكري بين تركيا وإسرائيل والهند خلال الخمس عشرة سنة القادمة، فالهند لها أطماع في الخليج، وعلينا التنبه من الآن وخاصة أن هناك أعداداً بالملايين من الجنسية الهندية تعمل في دول مجلس التعاون الخليجي. علينا جميعاً شعوباً وحكومات في دول مجلس التعاون الخليجي أن نعي ذلك جيداً - وبمشيئة الله - متى ما تم اتحاد دول مجلس التعاون يتم حينئذ اتحاد الدول العربية.

يا حكام المسلمين تكاتفوا

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفُسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة الأنفال - آية ٧٣)، يقول الفقهاء في تفسير هذه الآية: إن الكفر كله ملة واحدة يوالي بعضهم بعضاً ويتكاتفون فيما بينهم ضد المسلمين، بينما نراهم يختلفون فيما بينهم منذ الحروب الصليبية والتي كانت تحت لواء الكنيسة التي وحدت ملوك أوروبا المتناحرين في حروبهم ضد الإسلام والمسلمين، وهنا نرى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الحليفتين يساندنهم من يساندنهم في الحرب على الإسلام والمسلمين.

ولقد سبق لي وان كتبت من منبر الاقتصادية بعد أحداث ١١ سبتمبر أن الرئيس الأمريكي بوش لا يعني كلمة (Crossade) أو الحرب الصليبية كما جاء في خطبته بعد أحداث ١١ سبتمبر مباشرة بأنها حرب صليبية، وأوضحت أن هذه الكلمة مرادفة لكلمة حملة، فنسمعهم في أمريكا والغرب يستخدمون كلمة (Crossade) أو الحرب الصليبية على المخدرات، والجريمة، والفساد، ولكن بعدما أعلن بوش الحرب على العراق وعلى جميع الدول الإسلامية بادئاً بدولة أفغانستان المسلمة، تبادر إلى ذهني قول سيدنا علي - رضي الله عنه: "غش القلوب يظهر على صفحات الوجوه وفلتات الألسن" أو كما قال عنهم رب العزة والجلال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (سورة محمد - آية ٣٠).

إن لحن القول هو زلة اللسان كما يقول العرب، ويؤكد ذلك ما كتبه هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي السابق في عهد نيكسون: "إن الإسلام هو عدونا الأول وليس الشيوعية" وذلك في عهد قوة الشيوعية ممثلة في الاتحاد السوفيتي قبل سقوطها بأكثر من خمس عشرة سنة. إنها أحقاد الحكام من أوروبيين وأمريكيين، علماً بأن دولة أمريكا حديثة، واغلب حكامها أوروبيوا الأصل، وينتمون إلى الصهيونية المسيحية، ومنهم عائلة بوش والتي يضاف إلى انتسابها للصهيونية المسيحية أنهم ينتمون إلى جمعية (الجمجمة والعظام) كما ذكر

الأستاذ محي الدين اللاذقاني في عموده بجريدة الشرق الأوسط العدد (٨٧١٤) تحت عنوان الماسونية والجماعيون.

حيث ذكر أن المعلومات عن هذه الجمعية السرية نشرت في كتاب المؤلفة اليكسندر أروبينز (أسرار القبر) وهي إحدى الجماعات المنتسبة للماسونية العالمية، وفي هذا الكتاب تدعي المؤلفة أن جورج بوش الأب وكذلك أبوه وجده أعضاء في جمعية (الجمجمة والعظام) وقد انتسب إليها جورج بوش الابن الرئيس الحالي لأمريكا عام ١٩٦٨م ومن طقوس هذه الجمعية كما يذكر الأستاذ اللاذقاني مشاهد تشجع على شرب الدماء.

إنني بسردي لهذه الحقائق أرجو من حكومات العرب والمسلمين جميعاً- وبدون استثناء- إعادة النظر في استراتيجياتها السياسية والاقتصادية إزاء أمريكا والغرب ككل، والسعي الحثيث إلى تقريب وجهات نظر هذه الحكومات لكي تضع خطة إستراتيجية لمواجهة رغبة أمريكا القوية ممثلة برئيسها الحالي جورج بوش لاستعمار العالمين العربي والإسلامي، والتحكم أولاً في البترول العربي في الخليج والعراق، وكذلك التحكم في منافذ البترول المائية.

لذا أكرر رجائي للدول العربية ممثلة في الجامعة العربية، وكذلك الدول الإسلامية ممثلة في الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي بالتكاتف بين الجامعة العربية والأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي للخروج بخطة وإستراتيجية موحدة، للتغلب على النزعة الاستعمارية الجديدة لأمريكا وبريطانيا.

من يهن يسهل الهوان عليه

يقول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

لقد أهنا نحن العرب من جميع شعوب العالم بدون استثناء والسبب هواننا على المواقف التي تتعرض لها وكأن الواحد منا ليس من عنصر البشر وليس من أولاد بني آدم - عليه السلام - يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (سورة الشورى - آية ٣٠) ، ويقول الشاعر أبو القاسم الشابي مع عدم موافقتي على المبدأ لأن فيه إلحاد - والعياذ بالله - ولكن أوافق المعنى:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

وعذري أن الشاعر ليس لديه إلمام بالشرع والعقيدة ولكن لدينا قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا يَأْتُسِيهِمْ ﴾ (سورة الرعد - آية ١١) ، وهذا أحكم وأفضل لأنه يأتي من قول الله الواحد الأحد ، خالق البشر فتحن كشعوب عربية ، مسلمية الهوية والانتماء ، والسبب الرئيس لذلك هو تفرقتنا وعدم توحدنا ليت أبناءنا وبناتنا يقتدون بالشباب العربي المسلم عبد الله بن الزبير ابن ذات النطاقين - أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً - عندما كان طفلاً يلعب مع أقرانه في إحدى شوارع المدينة المنورة على عهد الخليفة الإسلامي الثاني الفاروق عمر بن الخطاب الذي كان يمر في شوارع المدينة ، ولما مر عمر بهم ففرز الصبية وهربوا ماعدا عبد الله بن الزبير ، فلما سأله الخليفة الراشد عمر بن الخطاب لماذا لم يفر مع أقرانه؟ قال له : " لم أعمل جرماً فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقه فأوسع لك " ، يا لها من كلمات مؤثرة تأتي من صبي في عمر الطفولة ولكنها الشجاعة الصادقة ، والتي أتمنى أن يحتذى بها أبناءنا فلا يخافون كلمة الحق .

أين بناتنا من موقف ذات النطاقين - رضي الله عنها وعن والدها - السيدة

أسماء بنت أبي بكر. عندما قتل الحجاج بن يوسف والي الأمويين على العراق ابنها المذكور أعلاه عبد الله بن الزبير وصلبه ورفض طلب من تبقى من صحابة النبي والتابعين بدفنه وطلب أن تأتي والدته - رضي الله عنها - أسماء بنت أبي بكر لتستجديه بأن يدفنه، فأبت عليها أنفتها العربية وإيمانها بالحق أن تستجدي الظالم الغاشم عدو الله الحجاج، فذهبت حتى وقفت عند ابنها المصلوب - رضي الله عنه - عبد الله بن الزبير وقالت قولتها المأثورة: "أما أن لهذا الفارس أن يترجل" يا لها من كلمة عظيمة تخرج من في امرأة عظيمة.

فأين بناتنا ونساءنا من هذه المرأة الشجاعة المؤمنة التي عندما سألتها ابنها عبد الله بن الزبير وهو محاصر في الكعبة في بيت الله الحرام، وظلمه بني أمية ورموه وهو محصن بالكعبة بالمنجنيق، وقد قتل أكثر أتباعه، أن الحجاج وبني أمية يعرضون عليه الاستسلام وسيؤمنون حياته، ويبقون عليها، ماذا كانت إجابتها - رضي الله عنها - قالت: "إن كنت حاربت لوجه الله ولتبقى كلمة الله هي العليا وأنتك على حق وأن بني أمية على باطل، ولقد قتل من قتل من أصحابك فلا تستسلم واستمر بالقتال" فأجابها إنه يخشى أن يمثل بني أمية بجثته، فأجابته الأم المحتسبة المؤمنة: "إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها"، فذهب وقاتل - رضي الله عنه - حتى قُتل.

علينا جميعا تعليم أبنائنا وبناتنا الشجاعة بإبداء الرأي واحترام آرائهم لننشئ - بمشية الله - جيلاً أرجو من الله أن يعيد للأمة الإسلامية العربية عزها واحترام الشعوب الأخرى لها، فعلياً جميعاً أفراداً وعائلات ومؤسسات تعليمية أن ننشئ أبنائنا وبناتنا على النشأة الإسلامية الصحيحة، والتي قال فيها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" فالحرية لا تأتي من الفراغ ولكن تأتي من التعليم والتشجيع لأبنائنا وبناتنا بإبداء آرائهم دون خوف أو وجل.

اللهم أهد أهل الكتاب

اطلعت على رسالة بالبريد الإلكتروني مرسلة من الأخ الصديق المهندس محمد عمر العامودي بعنوان: "اللهم أهد أهل الدنمارك" تطرق فيها الكاتب والذي لم يظهر اسمه على الرسالة لقضية الكاريكاتير الدنماركي عن نبي الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ويقول الكاتب: إنه سعيد جداً لأن يرى حب المسلمين لنبيهم ورسولهم محمد - صلى الله عليه وسلم - وردود الفعل القوية من أبناء المسلمين، بحيث قاطعت معظم الشعوب الإسلامية البضائع الدنماركية وهو - أي الكاتب - وجد أن هذه الردود انصبحت على الضغط على الحكومة الدنماركية، للحصول على اعتذار من حكومتها، وهو لا يعترض على ذلك، ولكن يتساءل ماذا لو كان الرسول الكريم بيننا اليوم؟ ماذا كان رده وهو لا يجب على السؤال ولكن يستعرض سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الكفار والمشركين من أبناء قومه، وكيف كان رده عليهم برغم ما رأى منهم من أذى نفسي وجسماني، فكان دائماً يدعو لهديا. قومه وينتهي الكاتب إلى قوله: "اللهم أهد أهل الدنمارك وأمثالهم للإسلام".

أقول وبالله التوفيق إننا معشر المسلمين مقصرين في الدعوة للإسلام بالطريقة التي يفهمها الغربيون، وهي الناحية الإنسانية لنبي الأمة ومرشدها، وموصل رسالة ربه - عز وجل - للإنسانية جمعاء من قول الله - سبحانه وتعالى - في سورة سبأ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سورة سبأ آية ٢٨)، فلقد حاول رسولنا وإمامنا محمد - صلى الله عليه وسلم - إرسال هذه الرسالة إلى ملوك العالم في عصره، فقد أرسل رسائل إلى ملك الحبشة، وكسرى فارس، وقيصر الروم ودعاهم للإسلام.

وعلينا نحن اتباعه اتباع سنته ليس فقط بالمظهر، كأعفاء اللحية، وتقصير الشارب، أو تقصير الثوب، ولكن علينا أن نظهر صفاته الإنسانية وكيف أنه كان يكره الإساءة حتى لمن أذوه وطرده وخططوا لاغتياله، وهم بنو قومه قبيلة قريش، فعندما من الله عليه بفتح مكة المكرمة، جمع قريش وقال لهم: "ما ظنكم أني فاعل بكم"، قالوا: "خيراً"، أخ كريم وأبن أخ كريم"، قال: "أذهبوا فأنتم الطلقاء"، كان رد قريش عليه عندما سألهم نابع من أخلاقيات النبي - صلى الله عليه وسلم -

العظيمة والتي عرفوها عنه قبل الرسالة عندما كان يلقب بالصادق الأمين. علينا نحن أثرياء العالم الإسلامي إخراج سيرة النبي الكريم للعالم عن طريق البحوث العلمية والمطبوعات، والكتابات عن نبي الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - سواء من المسلمين أو غيرهم ممن كتب سيرة صحيحة عن النبي فإن في ذلك أكبر أثر على أهل الكتاب، فبذلك نفرض عليهم احترام النبي وخاصة الأوربيين والأمريكان، فإما أن نأتي بهم للإسلام كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "اللهم أهد دوساً وآت بهم" وكما قال عن ثقيف وهم من رموه بالحجارة حتى ادمو قدميه "اللهم أهد ثقيفاً وآت بهم" أو على أقل تقدير نأمن تعرضهم لسيد بني آدم رسولنا الحبيب.

إنني أرى أن المقاطعة الاقتصادية الشعبية جيدة وكذلك مواقف بعض الحكومات الإسلامية مثل موقف المملكة من سحب سفيرها لدى الدنمارك، واحتذاء إيران بها، لهي مواقف نبيلة وترسل رسائل قوية ليس فقط للدنمارك ولكن لكل من تسول له نفسه الإساءة لنبي الأمة ولديننا الحنيف. وعلينا المضي قدماً في هذا الاتجاه ولكن علينا ألا ننسى الدعوة لله والدعوة للإسلام عن طرق نشر سيرة النبي العظيم بين أبناء أهل الكتاب في الغرب.

ولعلنا نستفيد من هذا الاهتمام الإعلامي الذي سببته الرسوم الكاريكاتورية عن نبينا أن نستفيد من اهتمام الغرب بهذا الموضوع للنشر بطريقة ذكية لسيرة النبي بين أبناء أهل الكتاب لو قرأ أحد منا - أبناء المسلمين - سيرة النبي لذرفت عيناه من الدمع، لما سيسمعه من الصفات العظيمة لنبي الأمة، وكيف أنه بعد رميه بالحجارة من صببة ثقيف، واستهزاء ثقيف بدعوته يأتيه جبريل - عليه السلام - ويقول له يا محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول لك إن ملك الجبال تحت أمرك إن أردت أن يطبق عليهم الاخشيين لفعل ولكن الرسول الكريم قال: "لا والله إني لأرجو أن يخرج من أصلابهم رجال يعبدون الله" أنظر إلى هذه المواقف النبيلة من نبينا وهناك مواقف كثيرة فيها عفوه عن قريش، وعفوه عن قاتل عمه حمزة - رضي الله عنه - ونحن هنا لسنا بصدد سرد سيرته ولكن للتذكير والذكرى تنفع المؤمنين ويقول الله - سبحانه وتعالى - عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (سورة القلم - آية ٤)، وقوله - سبحانه وتعالى - عن نبينا: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَيَظَ الْقَلْبِ

لَا تَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿ (سورة آل عمران- آية ١٥٩).

أقول بجانب الدعوة للإسلام عن طريق إظهار سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم- أرى أن ينشأ صندوق خيري لجمع تبرعات المسلمين وتحت إشراف جهات موثوقة، وذلك للذود عن النبي وعن الإسلام والمسلمين، عن طريق رفع دعاوي على من يتجرأ بقذف الإسلام والمسلمين، أو التعرض لنبي الأمة فسيكون من فوائد هذا الصندوق- بجانب الدفاع عن النبي والإسلام والمسلمين، سيكون بمهمته تلك سبباً في دخول أناس كثيرون للإسلام عن طريق الفضول، لمعرفة هذا الدين. فمتى عرفوا عنه تحقق- بإذن الله- دخولهم للإسلام وسأقوم بإذن الله بدراسة هذا الصندوق، والتقدم لولاء الأمر لأخذ الموقفة على ذلك.

يا أمتي الإسلام والعرب كيف نحمي أنفسنا؟

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال آية ٦٠)، فالإعداد للقوة يتوجب عدة أوجه منها الإعداد المعنوي، والتعليمي، والإعلامي، وتنقيف الأمة الإسلامية بدينها الصحيح غير المحرف والإعداد لتطبيق الديمقراطية الإسلامية والتي ضمنت للفرد مسلماً أو ذمياً ماله ونفسه وعرضه، ومن أوجه الإعداد والذي أراه مناسباً في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمتين العربية والإسلامية هو الإعداد الإعلامي.

ولقد سبق لي أن كتبت عدة مقالات بجريدة الاقتصادية حول الاهتمام بالإعلام والإعلام المضاد، وسبق واقتُرحت قيام الدول العربية ممثلة بالجامعة العربية برصد المبالغ اللازمة، والكوادر الوطنية المؤهلة، للرد على الإعلام الغربي وخاصة الأمريكي المتحيز لدولة إسرائيل والذي بدأ بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وتوجيه جام غضبه على الدول العربية وخاصة المملكة.

إنني أرى تأسيس رابطة عربية أمريكية لمكافحة العنصرية، ومعاداة العرب والمسلمين، يجمع لها حشد من شرفاء أمريكا وأوروبا الذين يزودون عنا بمقالاتهم، ويتلقون صنوف المضايقات والأذى من المنظمات اليهودية، بتهمة معاداة السامية، خاصة عندما يتعرضون للمشكلة الفلسطينية، ويذكرون الحقائق الدامغة التي تثبت عنصرية ومعاداة الإسرائيليين لكل ما هو فلسطيني وعربي ومسلم، وهناك الكثير من الأمريكان ممن يعتقدون الصهيونية المسيحية ممن يجارون اليهود في هذا المنهج - إنني أرى أن تدعم هذه الجمعية بالمال والرجال، والمكاتب القانونية الأمريكية الشهيرة، للقيام برفع قضايا قانونية ضد التمييز، ضد من يكتبون عن العرب والمسلمين بحقد وكرهية وبدون حقائق.

ولأنني أجزم - بإذن الله - أن الأموال التي ستنج عن القضايا التي سترفع بالمحاكم، وسيحكم بها ضد هؤلاء العنصريين وضد وسائل الإعلام التي تؤويهم وتشر آراءهم، فهي كفيلة - بإذن الله - باستمرار هذه الجمعية، مع فتح باب التبرع لها من جميع العرب والمسلمين، ومتى انتصرنا إعلامياً على غلاة اليهود

والصهيونية المسيحية، بدأنا بالطريق الصحيح لحماية مجتمعاتنا من حكام لا يهتمهم إلا إعادة انتخابهم، أمثال ممثلي مجالس الكونجرس والسنت بأمريكا، وكذلك الرؤساء أمثال جورج دبليو بوش.

وهناك جمعيات أمريكية عربية مثل (كير) تكافح وحدها في هذا المجال، ولكن ينقصها الدعم المالي واللوجستي اللذان يضمنان لها الاستمرار والانتشار، فما زالت هذه الجمعية تقوم بأعمال كثيرة، ولكن بسبب محدودية الدعم المالي مازال أمامها الكثير. أنا من المؤمنين إيماناً كاملاً إن الحل للوضع الراهن للدول العربية والإسلامية بتطبيق الديمقراطية وحرية التعبير، ولكن ما لم يدرك كله لا يترك كله.

وليت الدول العربية ترصد ربع ميزانياتها المخصصة لإعلامها المحلي لهذه المؤسسة المقترحة وهي الرابطة العربية الأمريكية لمكافحة العنصرية ومعاداة العرب والمسلمين. إن العداء الذي يظهره الشعب الأمريكي وبعض الشعوب الغربية عائد في المقام الأول لغياب الإعلام العربي المميز والمؤسسات القوية التي تدافع عن حقوق العرب والمسلمين في جميع أصقاع العالم. إنني أعلم أن جميع دول الغرب بما فيه أمريكا هي دول قانون والقانون فيها فوق الكل.

ولا يفوتني ملاحظة القاضي الذي ينظر في قضية السعودي الأمريكي الطالباني، والذي قال بالحرف الواحد: "علينا حماية حقوق الإنسان ولو لهؤلاء الذين يكرهوننا" إنني أكرر رجائي للجامعة العربية وللحكومات العربية وخاصة حكومتنا الرشيدة بأن تأخذ اقتراحي هذا محل الجهد، وأن تبدأ بالإعداد لتأسيس هذه الرابطة والتي - بمشيئة الله - متى ما تم لها الدعم المالي ستكون المدافع الرئيس عن حقوق العرب والمسلمين في العالم.

كيف نحمي حقوق المسلمين؟

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾ (سورة الرعد- آية ١١) إلى آخر الآية، ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم: "كما تكونوا يولّ عليكم" أو كما قال. وقوله- صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلاهما خير" واعتبر النبي الكريم شاعره حسان بن ثابت من كبار المجاهدين عندما بدأ يذود عن النبي الكريم وعن رسالته ضد شعراء الجاهلية، وصناديد قريش، ونحن المسلمين والعرب مطالبون أمام الله- سبحانه وتعالى- وأمام شعوبنا وحكوماتنا بالذود عن ديننا وعقيدتنا السمحاء والله- سبحانه وتعالى- جعل رسالته وآخر أنبيائه من العرب.

ويقول الله- سبحانه وتعالى- عن المسلمين: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران- آية ١١٠). ويقول الله- سبحانه وتعالى- في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة- آية ٢٥)، وينقسم الجهاد إلى ثلاثة أقسام منها الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال.

ويكون الجهاد بالنفس في حالة قيام الحرب بين المسلمين والكفار، وعلينا في وقتنا الحاضر التركيز على الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال عن طريق تأسيس جمعيات حقوقية تدافع عن الإسلام والمسلمين والتي ستكون- إن شاء الله- لها دخل من خلال نجاح هذه الجمعية والقائمين عليها بالدعوى المرفوعة على من يسيء للإسلام والمسلمين، سواء أفراداً، أو حكومات بما فيها وسائل الإعلام المتعددة.

ولقد سبق وأن كتبت مقالة في جريدتنا الغراء "الاقتصادية" قبل وقت قصير عن هذا الموضوع، والذي دعاني للكتابة في هذا الشأن مرة أخرى خبر نشر بجريدة الشرق الأوسط عدد (٩٠١٧) وتاريخ ٢٠٠٣/٨/٦م تحت عنوان: "الملا كريكار يقاضي أمريكا ويرفض ٥ آلاف يورو تعويضاً من هولندا"، والملا كريكار كما هو معروف زعيم جماعة أنصار الإسلام، والتي ضربت القوات الأمريكية خلال

حربها على العراق موقعاً لها في شمال العراق، ولقد نشرت وسائل الإعلام قضية الملا كريكار بخصوص طرده من النرويج وسحب اللجوء السياسي منه، بسبب اتهامات واشنطن له بالإرهاب.

والخبر في مجمله يقول: إن محكمة هولندية عوضته بمبلغ خمسة آلاف يورو بسبب سجنه في هولندا لمدة ٤ أشهر بدعوى ممارسة الإرهاب، وكذلك إسقاط تهمة ممارسة الإرهاب من قبل القضاء النرويجي الأسبوع الماضي، وهذا الخبر - يحد ذاته - دعماً عملياً لمطالبتي بإنشاء لجنة حقوقية للدفاع عن الإسلام والمسلمين، ومطالبتي رجال الأعمال السعوديين والخليجيين بدعم هذه الجمعية والتي أرجو من الله أن تكون بالنسبة لهم الجهاد بالمال لنصرة الإسلام والمسلمين. وإن هذين الحكمين اللذين صدرا من محكمة هولندية والقضاء النرويجي لهو دليل على استقلالية القضاء في أوروبا، واعتقد أن نفس الشيء ينطبق على الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وغيرهما من الدول الديمقراطية والتي يشتهر قضاؤها بالاستقلالية.

إنني أناشد الميسورين من المسلمين خاصة السعوديين والخليجيين منهم، الإسراع في إنشاء هذه اللجنة الحقوقية، واختيار أفضل المحامين والعلماء لدعمها، واختيار مكاتب محامين "أوروبيين وأمريكان" ممن يرجى منهم الصدق والمهنية بعلمهم، ليزودوا عن حياض الإسلام والمسلمين والله يقول: ﴿إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَصْرَكُمُ وَيُنِيتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد - آية ٧)، ومن نصرة الله - وهي الأهم - هناك نصرة أنفسنا وخاصة أصحاب الأموال المسلمين والذين ربما تستهدفهم أمريكا في القريب العاجل، ولنا مثال حي وهو مطالبة أهل ضحايا أحداث ١١ سبتمبر لبعض رجال المال والأعمال السعوديين بدفع تعويضات لهم، بدون سند واضح أو وجه حق في هذه المطالبات، ولكنها من باب ابتزاز العرب والمسلمين.

الاتحاد قوة

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران- آية ١٠٣)، ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"، أو كما قال ويقول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أحادا

لذا فإن الله- سبحانه وتعالى- ورسوله الكريم يأمرونا بالاجتماع والاتحاد ونبذ الفرقة والتشتت، ويكفي للمرء أن يرى الدول العظيمة بنيت بالاجتماع والاتحاد، ولنا مثل واضح وهو الولايات المتحدة الأمريكية وعدد ولاياتها خمسون ولاية التي تم اتحادها جميعاً لتصبح- منذ تأسيسها قبل مئتي عام- من أقوى دول العالم وهي الآن الدولة العظمى الوحيدة في العالم.

وهناك مثال آخر فالاتحاد السوفيتي- سابقاً- عندما كانت جمهورياته المتعددة العرقيات والأديان، كان من الدول العظمى، وعندما تفرقت ضعفت جميعها وأصبحت تحت رحمه الله، ثم رحمة أمريكا والغرب، وخذ مثلاً آخر على الاتحاد الماليزي فهو مكون من عدة سلطنات استطاع باتحادها وبقيادة رئيس وزرائها الفذ محاذير محمد، أن تتبوأ مقعداً مرموقاً بين الدول.

وخذ الآن المثال الأخير على الوحدة وهي الوحدة الأوروبية الاقتصادية والتي تمخضت عن توحيد العملة وهي اليورو، فأصبح في أقل من سنتين من اعتماده نداً قوياً للدولار الأمريكي، بل فاقه قوة وصلابة حتى إن اليورو أصبح الآن أعلى من الدولار الأمريكي. وسنرى في القريب العاجل ولادة دولة قوية مؤثرة هي دولة الاتحاد الأوروبي حالما يتم لدوله هضم الوحدة الاقتصادية والنقدية.

إن أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ م لها مدعاة لنا شعوباً وحكومات عربية لإعادة النظر في إتحادنا كقوة يحسب لها ألف حساب لأسباب كثيرة منها على سبيل المثال الموقع الجغرافي المميز، والذي كان منذ الأزل حلقة ربط بين الشرق والغرب. ووجود المواد الأولية الأساسية للصناعة وأهمها البترول، حيث يوجد أكبر مخزون للبترول في العالم. مع توفر سلة غذاء وخاصة السودان، نستطيع مواجهة

ازمة الغلاء الغذائي الذي يتعرض له العالم اليوم، مع ارتفاع معدلات الذكاء في الدول العربية وهي أعلى معدلات في العالم كما أن هناك أعداداً كبيرة من المغتربين العرب في أوروبا وأمريكا من جميع التخصصات، والذين يمكن إغراؤهم بالعودة للوطن، فيكونون- بإذن الله- مع إخوانهم دعماً للصناعة العربية. ولا ننسى أن هناك أعداداً كبيرة من المهندسين والخبراء والعلماء في العالم العربي، سيؤثرون تأثيراً إيجابياً على تقدم العالم العربي صناعياً وزراعياً متى ما أتيحت لهم الفرص ووجدت الأموال. وهذا متوفر حيث يملك رجال الأعمال العرب أموالاً طائلة موظفة في أمريكا وأوروبا واليابان يمكن استرجاعها للوطن العربي متى ما شعر هؤلاء المستثمرون العرب أن هناك جدوى اقتصادية لاستثمارها في العام العربي خاصة مع تخوف الكثير منهم على أموالهم في الغرب بعد أحداث ١١ سبتمبر. وأخيراً وحدة الدين واللغة والعادات والتي هي أساس الاتحاد.

آلا ترون معي أنه آن الأوان لتكوين اتحاد عربي والذي- بمشيئة الله- سيجلب التقدم والرفاهية لجميع الشعوب العربية ويمكننا من الحفاظ على هويتنا العربية الإسلامية، وبقينا تسلط الأمم علينا، والمتتبع للأحداث الآن يرى أن وضع العالم العربي قد أصبح متمزقاً كما كان الحال في دويلات الطوائف في الأندلس، والذي أفقد العرب المسلمين الأندلس بسبب الفرقة والاستعانة بالفرنجة ضد إخوانهم العرب المسلمين، طمعاً بأمور الدنيا والحكم.

لذا وجب علينا عربياً ومسلمين، أن ننظر للتاريخ وإن نتعلم من أخطاء الماضي خاصة في وقتنا الحاضر، أو نردد المثل العربي الشهير "أكلت يوم أكل الثور الأبيض" والمعنى واضح في وقتنا الحاضر خاصة بعد غزو أمريكا للعراق، وتهديد سوريا، وإيران، والسعودية، والحيل على الغارب ما دما متفرقين، فمن تغدّى بأخيك بالأمس، سيتعشى بك اليوم أو غداً، وعلينا العودة إلى الله- سبحانه وتعالى- والاتحاد فيد الله مع الجامعة، وهذا نداء لكل حكامنا العرب وخاصة الجامعة العربية للإسراع في وضع أسس الاتحاد العربي، ويمكن البداية بالاتحاد الاقتصادي، وفتح الأبواب وتوحيد المواقف السياسية، ومن ثم يتم الاتحاد فالإتحاد قوة والفرقة ضعف.

يا أيها المسلمون تمسكوا بعقيدتكم تنجوا

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - مخاطباً أصحابه: "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها" قالوا أمن قلة يا رسول الله قال: "لا ولكنكم كثر كغثاء السيل" وها هي نبؤته - صلى الله عليه وسلم - تتحقق، فتغلبنا الأمم، حتى غلبتنا على أراضينا وأموالنا، كما تفعل دولة الأشرار إسرائيل، وحاميتها الولايات المتحدة الأمريكية، ومن في ركبهما من دول الشرق والغرب، حتى إن وزير خارجية روسيا في المنتدى الاقتصادي العالمي الذي عقد في الولايات المتحدة أواخر يناير وأوائل فبراير من عام ٢٠٠٢م قال: "إن على أمريكا أن لا تعامل أسرى طالبان والقاعدة كأسرى حرب، ولكن يجب أن تعاملهم كمرتزقة وما ذلك إلا أنهم يجاهدون في سبيل الله.

ولقد اكتبى بريماكوف ورئيسه بوتن وبلاد بنار الجهاد في الشيشان، وما زال الجهاد قائماً في الشيشان - وإن شاء الله - في جميع أصقاع الأرض حتى يرث الله الأرض ومن عليها كما في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٩)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة آل عمران - آية ٨٥).

يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ ۖ النَّصْرِيُّ حَتَّى تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (سورة البقرة - آية ١٢٠)، فلقد تبين لنا خلال الحملة الفاشمة التي قامت بها أمريكا في أفغانستان، وتهديم القرى، وقتل الأبرياء من إخواننا الأفغان، وكذلك معاملة الأمريكيان لأسرى طالبان والقاعدة، حيث ظهر الحقد الدفين لهؤلاء القوم ضد الإسلام، وأنا كنت من المدافعين عن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عندما زل لسانه في خطابه الذي ألقاه بعد حوادث ١١ سبتمبر في أمريكا وقوله: "إن أمريكا تستعد لحرب صليبية لمحاربة الإرهاب".

ويقصد بالإرهاب المسلمين الذين يلصق بهم كل ما هو سيئ، بسبب الإعلام اليهودي والنصراني المتعصب.

ولكن بعد خطبة بوش الأخيرة ونتيجة لأعماله السابقة، استيقنت - وبدون أدنى شك - أن هذا الرئيس اليميني المتطرف إنما هو شبيه بهتلر وموسليني،

وجنكيزخان، وهولاكو، ومن سار على ركبهم من الجبابرة عديمي الإنسانية فإذا كان بوش وإدارته يتهم المسلمين المتمسكين بعقيدتهم وإيمانهم بالإرهابيين، فإن المسلمين جميعاً يعتبرون إرهابيين بمفهومه، فإن علينا جميعاً الاستعداد لحرب طويلة ستكون الغلبة - بمشيئة الله - لمن نصره الله وثبته في هذه الأيام العصيبة.

وعلينا جميعاً الاقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - حيث قال الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُ نَبَأَ عَلَيْكَ نَوَكُنَّا وَإِلَيْكَ آبَتْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ⑥ ﴾ (سورة الممتحنة - آية ٤)، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ ⑦ ﴾ (سورة الممتحنة - آية ٦).

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑧ ﴾ (سورة محمد - آية ٧) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (سورة الأنفال - آية ١٠) ويقول: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٢٣)، فاعلم يا أخي المسلم أن ما نمر به في هذه الأيام العصيبة إنما هو ابتلاء من الله، فعلينا جميعاً شعوباً وحكومات وأفراداً التمسك بعقيدتنا، وعدم السماح لأعداء الله وأعدائنا بالتأثير علينا بتغيير معتقداتنا وإيماننا ولا ننسى قول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افتقرن تكسرت أحادا

جزاء الخيانة

يقول الله في محكم كتابه: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمُرُ﴾ (١٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (١٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ، وَأَنْظِرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (١٧) ﴿ (سورة طه - آية ٩٥-٩٧)، ويقال إن السامري الذي صنع العجل ليعبده بنو إسرائيل في غياب موسى - عليه السلام - ظل تائهاً محتقراً حتى وافته المنية. ولنا في الأثر أن الذي أخبر عن مكان عيسى - عليه السلام - الذي كان مختبئاً فيه عن بني إسرائيل وحكام البيزنطيين، وكان أحد أتباع عيسى - عليه السلام - هو الذي صلب مكان عيسى - عليه السلام - لأنه شبه لهم أنه عيسى - عليه السلام - وهذا جزاء الخونة كما يذكره لنا القرآن في قصصه.

ولقد قرأت في جريدة الشرق الأوسط يوم الأربعاء ٢٢/٦/٢٠٠٥م العدد (٩٧٠٣) خبر الطيار السوري الذي هرب إلى إسرائيل على متن طائرته الروسية الصنع ميج (٢٣) عام ١٩٧٩م وكيف أهدى هذا الطيار - الخائن لوطنه - خدمة جلييلة لإسرائيل ولأمريكا، لمعرفة أسرار طائرته الميج (٢٣) القتالية، والتي كانت أسرارها وصناعاتها مجهولة قبل ذلك الوقت لإسرائيل وأمريكا أقول إن نهاية هذا الخائن الشرير كانت التشرذم في الشوارع ونبش القمامة، ليجد له لقمة عيش تكفيه جوعه، ومع ذلك انتهى به المطاف بالسجن فلم تكافئه إسرائيل على خدماته الجلييلة، لها بل نبذته وكذلك الحال لكل خائن لبلاده ودينه.

إن الخيانة بمعناها الكبير لا تقتصر على التجسس، ولا على التفتقر خلال المعارك، ولا بيع أسرار البلاد فحسب، بل إن خيانة الأمانة الملقاة على عاتق الإنسان هي أكبر الخيانات يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سورة الأحزاب - آية ٧٢)، فالأمانة هنا والمحافظة عليها وإعطاؤها حقها هي من أهم الأمور والواجبات التي يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم في رعيته وفي عمله، وفي ممن يرعاهم ويتعامل معهم.

ولكن- ومع الأسف- لا نرى الكثير من الجهد سواء من وسائل الإعلام أو الكتاب والمفكرين، أو حتى من خلال وسائل التعليم بالتركيز على أهمية الأمانة وتوضيح أهميتها في صلاح الأمة. ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: "إن أول ما ينزع من الناس هو الأمانة" أو كما قال. لذا كثر اللفظ في كثير من الأمور فيها نحن في العالم العربي نتن تحت وطأة الجهل والفقر، والخزي والعار أمام الأمم، وكأننا لسنا الأمة التي قال الله تعالى عنها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران- آية ١١٠)، فهل الخطاب "كنتم خير أمة" للرعييل الأول من الصحابة والتابعين؟ أم أنها مطلقة للأمة الإسلامية؟

أترك الرد على هذا السؤال لطلبة العلم والأئمة والعلماء الذين قال عنهم رب العزة والجلال: ﴿فَتَشْكُرُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل- آية ٤٣)، إننا في العالمين العربي والإسلامي وبلادنا الحبيبة علينا أن نعود إلى معنى الأمانة، ونرسخها في عقولنا وقلوبنا، إنني أرى أن ينبري مجلس الشورى لهذا الموضوع وإجراء الدراسات والأبحاث التي تبحث عن أسباب ضياع الأمانة فيما بيننا، وإعادة الأمور إلى نصابها لتكون بإذن الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران- آية ١١٠).

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فقد انتهيت من الجزء الرابع من كتابي الذي يحمل عنوان (قضايا السياسة الإعلام والعلاقات الدولية) والذي حاولت فيه انتقاء بعض من أعمالي الصحفية كي أقدمها للقارئ في ثوب جديد، يطرح القضايا، ويترك له التعليق عليها بالتأييد أو النقد، بالرفض أو القبول، فلا حكر على فكر، فغاييتي - إن شاء الله - هي مشاركة القارئ همومه، وآلامه وآماله، لأننا شركاء جميعاً في وطن واحد له ثوابته الدينية والاجتماعية.

وقد حاولت في أعمالي الصحفية تسليط الضوء على قضايا هامة، تشمل شؤون عدة، نوعت فيها حتى أرضي جميع أذواق القراء، فيتفاعلون معي.

وقد تناولت - بكل صراحة وشفافية - الجزء الرابع عن السياسة والعلاقات الدولية، بكل جرأة ومصداقية، خاصة ما يهم العلاقات الدولية مع الدول الغربية، وكيفية مواجهة السياسات الغربية الموجهة ضد الدول العربية والإسلامية، على اعتبار أن السياسة سلاح مؤثر ضد أعدائنا.

ومن القضايا السياسية الهامة التي تناولها هذا الجزء، السياسة وأصولها في الإسلام، والفرق بين أمريكا الشعب وأمريكا الحكومة، وفلسطين والكيان الصهيوني، والوكالة العربية لمكافحة التمييز.

وبناء على النجاح الذي تحقّق في الأجزاء الثلاثة السابقة، فإن الأجزاء التالية ستناول قضايا أكثر خطورة وسخونة، كالأوضاع الداخلية، وقضايا التعليم والبحث العلمي، والتكافل الاجتماعي، والقضايا الدينية، وقضايا البيئة، وسأكون واقعياً في طرحي وتناولي، فمهما كان الواقع مريراً، فإن تجربته سوف يؤدي إلى استيقاظ الأمة من سباتها العميق، لتواجه هذا الواقع بصلاية، لأنها خير أمة أخرجت للناس. هذا ما أردت أن أقوله عن الجزء الرابع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	السياسة وأصولها في الإسلام	٧
٢	الفرق بين أمريكا الشعب وأمريكا الحكومة	١٠
٣	نوايا السياسة الأمريكية	١٣
٤	غياب السياسة العربية الموحدة في مواجهة السياسة الأمريكية ..	١٥
٥	الإسلام والمسلمون براء مما حدث	١٨
٦	الانتفاضة والمقاطعة الاقتصادية	٢٣
٧	فلسطين والكيان الصهيوني	٢٥
٨	إدارة التغيير	٢٨
٩	الوكالة العربية لمكافحة التمييز	٣٠
١٠	الجامعة العربية ودورها في تنمية الصناعة العربية	٣٢
١١	كيف ندافع عن أنفسنا؟	٣٤
١٢	أمة وسطا	٣٦
١٣	حتمية الاتحاديين دول مجلس التعاون الخليجي	٣٨
١٤	يا حكام المسلمين تكاتفوا	٤٢
١٥	من يهن يسهل الهوان عليه	٤٤
١٦	اللهم أهد أهل الكتاب	٤٦
١٧	يا أمتي الإسلام والعرب كيف نحمي أنفسنا؟	٤٩
١٨	كيف نحمي حقوق المسلمين؟	٥١
١٩	الاتحاد قوة	٥٣
٢٠	يا أيها المسلمون تمسكوا بعقيدتكم تتجوا	٥٥
٢١	جزاء الخيانة	٥٧
٢٢	الخاتمة	٥٩

قضايا صحفية ساخنة



المؤلف في سطور

- ولد الدكتور عبد العزيز بن تركي العتيشان في مدينة الدمام حيث كان والده يعمل وكيلاً لأمانة المنطقة الشرقية.
 - تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الابتدائية الثانية بالدمام ، ثم انقل إلى المرحلة المتوسطة حيث تلقى تعليمه في المدرسة المتوسطة بالدمام ، وأتم المرحلة الثانوية في المدرسة الثانوية بالدمام.
 - حصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٧٠م من كلية الهندسة في الهندسية المدنية من جامعة سينت مارتين بمدينة ليسي بولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.
 - في عام ١٩٧٥م نال درجة الماجستير في الهندسة المدنية إدارة المشاريع من جامعة واشنطن بمدينة سياتل بولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية بمرتبة الشرف الأولى.
 - حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة واشنطن بمدينة سياتل عام ١٩٧٩م.
 - شغل منصب مدير عام الأشغال العسكرية في وزارة الدفاع لمدة عشرة أعوام .
 - أسس مجموعة هندسية متكاملة في المجالات الهندسية والإنشائية والتخطيط والإشراف والهندسة القيمة.
 - شغل منصب رئيس مجلس الإدارة في العديد من الشركات الهندسية والمقاولات.
 - انتخب عضو مجلس الإدارة في الهيئة السعودية للمهندسين.
 - أول رئيس لمجلس الإدارة لفرع الجمعية الأمريكية للهندسة القيمة بالملكة.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك سعود بالرياض.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك فيصل بالدمام.
 - عضو في العديد من الجمعيات الهندسية العالمية والوطنية.
 - حاصل على ميدالية التقدير العسكرية.
 - حاصل على العديد من الميداليات في الإتقان والإدارة والإبداع والقيادة.
 - حاصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثانية.
- البريد الالكتروني oce@otaishan.com.sa

قضايا صحفية ساخنة